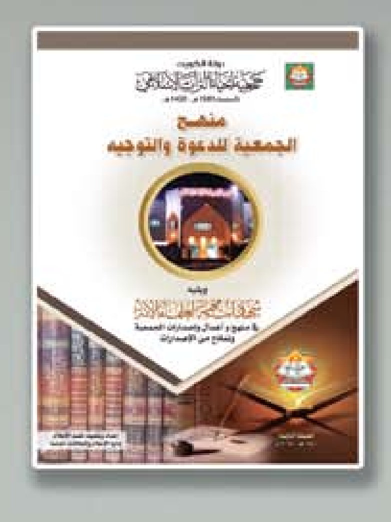


العدد ١٠٢٢ - الاثنين ٢٤ محرم ١٤٤١هـ - الموافق ٢٠١٩/٩/٢٣م



رغبة في التعريف بالأسس العقدية و الدعوية لإحياء التراث

الجمعية تصدر منهجها للدعوة والتوجيه

سُدس أطفال العالم
حُرموا منه في عام ٢٠١٨

التعليم
كفلته الشريعة والمواثيق الدولية



نحن والسعودية واحد

المملكة العربية السعودية مهد الرسالة السماوية الأخيرة -رسالة الإسلام- وفيها أقدس البقاع المقدسة (المسجد الحرام ومسجد الرسول -ﷺ-) اللذين يمثلان قبلة المسلمين، وتشرئب أعناق المسلمين إليهما، ويقصد الملايين من المسلمين مكة في كل عام لأداء فريضة الحج والعمرة: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

وقد تميزت السعودية منذ نشأتها بحمل راية التوحيد والدفاع عنها ونشرها بين الناس، والذب عن دين الله بما أوتيت من قوة وإمكانيات، ويكفي أن يقصد المسلم البقاع المقدسة بالزيارة ليجد آلاف العلماء الربانيين الذين يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

كما أنفقت السعودية مليارات الدولارات على توسعة الحرمين الشريفين والمساجد الأخرى وعلى كل مشاعر الحج والعمرة، حتى أن الإنسان ليشعر بأنه في نزهة ورحلة سياحية لا تعب فيها ولا مشقة!

لقد أكرم الله -تعالى- السعودية فضلا عما ذكرنا بالخيرات الكثيرة ومنها: الثروات الهائلة التي تتمثل في إنتاج النفط والمعادن؛ فقد حباها الله -تعالى- بأن أصبحت أكبر دولة منتجة للنفط في العالم، وكانت تتحكم في إنتاجه والتحكم في أسعاره، واستفاد ملايين البشر من تلك الثروات الضخمة لدى السعودية من مساعدات إنسانية ودفاع عن قضايا المسلمين، ونشر للكتب وطباعة لكتاب الله ونشره بين بلدان العالم!

ويفد إلى السعودية ملايين البشر لاقتناص فرص العمل أو لطلب العلم الشرعي، ويرجعون إلى بلادهم لينشروا كلمة التوحيد!

اليوم تواجه السعودية هجمة شرسة من أطراف معادية تستهدف تدميرها وطمس هويتها، وتستهدف منشآتها النفطية ومدنها وسكانها، وتقف السعودية وحدها تتصدى لذلك العدوان الغادر على مدنها.

إن واجبنا جميعا أن نقف مع السعودية ونتصدى لأعدائها الذين يبذلون جهدهم لإفشال نجاحات السعودية وإظهارها بمظهر الدولة الفاشلة.

وقد قال الملك فهد بن عبدالعزيز -رحمه الله- إبان الغزو العراقي الآثم على الكويت: «نحن والكويت واحد، فإما نبقى جميعا وإما نفنى جميعا»، وبذلت السعودية جهودا عظيمة لدحر العدوان على الكويت، واليوم لابد من مساعدة السعودية لدحر ذلك العدوان على أراضيها.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (الحج:٣٨).

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج:٣٩-٤٠).



(الصحب الكرام) ملتقى دعوي أقامته إحياء التراث في سعد العبدالله

أقامت لجنة الدعوة والإرشاد في مدينة سعد العبدالله التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي ملتقى دعوياً بعنوان: (الصحب الكرام)، يوم الاثنين ٩/١٦ الجاري الذي نظم العديد من المحاضرات، منها محاضرة بعنوان: (عقيدتنا في الصحابة رضي الله عنهم) ألقاها الشيخ/صلاح ضايف، ومنها محاضرة حول: (محبة الصحابة والاقتداء بهم) للشيخ/ د. عبدالله الشريكة وقد أقيمت المحاضرات بعد صلاة المغرب في مسجد (حسان ابن ثابت) الكائن في سعد العبدالله، والجدير بالذكر أن لجنة الدعوة والإرشاد في مدينة سعد العبدالله تتولى مسؤولية نشر الكلمة الطيبة في المجتمع والتصدي بالحكمة والموعظة الحسنة لعوامل الانحراف العقائدي والأخلاقي التي تستهدف قيم المجتمع المسلم ومُثُله في دولة الكويت، وذلك من خلال توزيع الكتيبات والأشرطة الإسلامية، وعقد المحاضرات والندوات.

تنظمهما إحياء التراث الإسلامي في الجهراء

دورتان علميتان في شرح (كتاب الطهارة) و(منظومة أصول الفقه)

نظمت لجنة الدعوة والإرشاد في منطقة الجهراء التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي الثلاثاء الموافق ٢٠١٩/٩/١٧م دورتين علميتين: الأولى في شرح: (منظومة أصول الفقه وقواعده) للشيخ ابن عثيمين، حاضر فيها الشيخ/ د. فرحان عبيد الشمري، أما الدورة العلمية الثانية فكانت في شرح كتاب (الطهارة من عمدة الأحكام)، وألقاها الشيخ/ د. مشعان تركي الظفيري، والجدير بالذكر أن لجنة الدعوة والإرشاد في منطقة الجهراء تتولى مسؤولية نشر الكلمة الطيبة في المجتمع والتصدي بالحكمة والموعظة الحسنة لعوامل الانحراف العقائدي والأخلاقي التي تستهدف قيم المجتمع الكويتي ومُثُله، وذلك من خلال توزيع الكتيبات والأشرطة الإسلامية، وتنظيم المسابقات الثقافية، فضلا عن عقد المحاضرات والندوات.

كما أنشأت مركزاً لتوعية الجاليات غير الناطقة باللغة العربية، وتعليمهم أمور دينهم، وتعاليم الشرع المطهر، وطبع هذا المركز آلاف الكتب بلغات متعددة، كذلك صممت لجنة الدعوة والإرشاد بعمل المكتبات الحائطية، حيث وزعت مكتبات حائطية إسلامية في أنحاء الكويت على المرافق العامة والمستوصفات والمستشفيات والمراكز الحكومية وغيرها.

إدارة فروع العمل النسائي تقيم ملتقى شجرة الخير

قامت إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث الإسلامي بملتقى (شجرة الخير) يوم الاثنين الموافق ٢٠١٩/٩/١٦م في مسرح الجمعية وبحضور عدد من الأخوات مسؤولات الفروع والعاملات في الجمعية.

وقد سعى الملتقى لتحقيق عدد من الأهداف كان أهمها، استقطاب الأخوات العاملات في الدعوة منذ زمن، واستنهاض هممهن.

وكان من ضمن فعاليات الملتقى محاضرة قدمتها رقية السالم، بعنوان: (شجرة مباركة)، بينت خلالها التدرج الذي سار به العمل النسائي في الجمعية مذكرة الأخوات بضرورة الثبات على الدعوة إلى الله وطلب العلم الصحيح الثابت من الكتاب والسنة، وفي فقرة حوارية أدارتها هيا العويد، بعنوان: (أيام من حياة شجرة) شاركت فيها عدد من الأخوات منهن سعاد الإبراهيم، وفايزة البزيع، وإقبال العنزي، وقد لاقى الملتقى استحسان الأخوات الحاضرات بفضل من الله.

اللجنة النسائية بإحياء التراث بسعد العبدالله تقيم محاضرة: (كيف ننجو من عذاب القبرة)

أقامت اللجنة النسائية بجمعية إحياء التراث بمنطقة سعد العبدالله الثلاثاء ٢٠١٩/٩/١٠ محاضرة بعنوان: (كيف ننجو من عذاب القبر؟) للأستاذة الشقحة العجمي، وكان من أهداف اللقاء ربط اللجنة بالمراكز الأخرى بالمنطقة، والتواصل الاجتماعي مع فئات المجتمع، والتفقه والتعرف على أركان الإيمان وزيادة الإيمان والعلم، واغتنام أوقات الفراغ في العمل.

رغبة في التعريف بالأسس الدعوية والعقدية لإحياء التراث

الجمعية تصدر منهجها للدعوة والتوجيه

كتب: ناصر نعمه العنيزان

أصدرت جمعية إحياء التراث الإسلامي طبعة جديدة من كتاب: (منهج الجمعية للدعوة والتوجيه) في نسخة متميزة مزيدة ومنقحة، ضمت -إلى جانب كتاب المنهج- ثلاثة فصول أخرى تلت الفصل الأول وهو المنهج، وأولها فصل: (شهادات مهمة لعلماء الأمة)، وفصل: (الجهود العلمية للجمعية في نشر المصحف والكتاب الإسلامي)، ثم فصل: (الجهود العلمية للجمعية في مواجهة التطرف الفكري والإرهاب).

وقد جاء هذا الإصدار رغبة من الجمعية في التعريف بالأسس العقدية والدعوية التي تستند إليها، وهي أسس تقوم على الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة المطهرة الصحيحة، والآثار عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين المعتبرين وفق منهج واضح، وطريق بين، أهدافه معلنة، ووسائله مشروعة، يسعى لتحقيق المقاصد الشرعية العليا من إقامة دين الله -تعالى-، وعبادة الله وحده، ونشر التوحيد ومحاربة الشرك، والدعوة إلى السنة المطهرة، ونبذ البدع والمحدثات، ونشر العلم الشرعي ومكافحة الجهل وآثاره بحسب القدرة والاستطاعة، مع مراعاة ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي قررها علماء الأمة وأئمة الهدى، التي تستهدف جلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها.

العمل الجماعي مشروع وفق ضوابط: أن يكون الاجتماع على الكتاب والسنة، وهدي السلف الصالح، وألا يؤسس على الأهواء، والتحزب للأشخاص، وعقد الولاء والبراء عليهم

تزكية منهج الجمعية

وقد قام نخبة من أفاضل العلماء والمشايخ النجباء بتزكية منهج الجمعية والثناء عليه، في مقدمتهم سماحة الإمام الشيخ/ عبدالعزيز ابن باز - مفتي عام المملكة العربية السعودية السابق - رحمه الله -تعالى-. كما عرض على فضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان - عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية-، وأيضاً على علامة الشام ومحدثها في هذا الزمان الشيخ/ ناصر الدين الألباني - رحمه الله-، وعلى نخبة من العلماء والشيوخ.

ثابتة على المنهج

وجمعية إحياء التراث الإسلامي -بفضل الله تعالى- منذ إنشائها وإلى يومنا هذا قائمة على هذا المنهج، ملتزمة به، تدعو إليه، وتذب عنه، وتمد يد العون للمسلمين في كل مكان، وتنشر هذا المنهج المبارك بينهم بحسب القدرة والإمكان، ومما جاء في هذا المنهج ما يلي:

مُجمَل اعتقاد السَّلَف

الإيمان بأنَّ الله -سبحانه- هو الرَّبُّ الخالق الرازق المُدبِّر للأمور جميعها، وأنه -سبحانه- الإله الحق الذي لا معبود بحق سواه، وأنَّ كل ما يُدعَى من دونه فهو باطل، والإيمان بأسمائه وصفاته كما جاءت في كتابه، وسنة رسوله -ﷺ- الصحيحة الثابتة، وأنه - سبحانه - موصوف بها على الحقيقة على الوصف اللائق بجلاله - سبحانه - من غير تكييف، ولا تعطيل، ولا تأويل، ولا تحريف، ولا تمثيل ولا تشبيه، قال -تعالى-: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}، كما لا يجوز في أسمائه وصفاته التفويض المطلق، بل نفوض علم كيفيتها إلى الله -سبحانه وتعالى-، ونثبت علم معانيها، على الوجه السابق بيانه، وعلى هذا؛ فالله -تعالى- واحد لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بالقَدَر خيره وشره، حلوه ومره من الله -تعالى-، وأنه لا يصيب المرءَ إلا ما كتب الله له، وذلك وفق علم الله -تعالى- وحكمته.

موقف المسلم من العلماء

كما بين منهج الجمعية موقف المسلم من العلماء وأهل العلم: ومما جاء فيه:

المقصود بالعلماء

هم أصحابُ العلم الشرعي، العالِمُونَ بشرع الرحمن -عز وجل-، المتفقهون في دين الله، المتبعون سنة رسول الله -ﷺ-، وسلف الأمة من الصحابة، والتابعين، وهم ورثة الأنبياء، والمراد بأولي الأمر: الأمراء والعلماء، وإنما تجب طاعتهم في المعروف، كما قال كثير من السلف في تفسير قوله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ}.

أهل الحل والعقد

وهم أهل الحل والعقد في أمة محمد -ﷺ-، هم أهل الشورى الذين يُستشارون في أمور الأمة، ومصالح المسلمين، وهم أئمة الدين، كما قال -تعالى-: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا}. وهم أهل الذكر قال -تعالى-: {فَسْئَلُوا أهل الذِّكْرِ إن كنتم لا تعلمون}.

نبذ التفرق والاختلاف

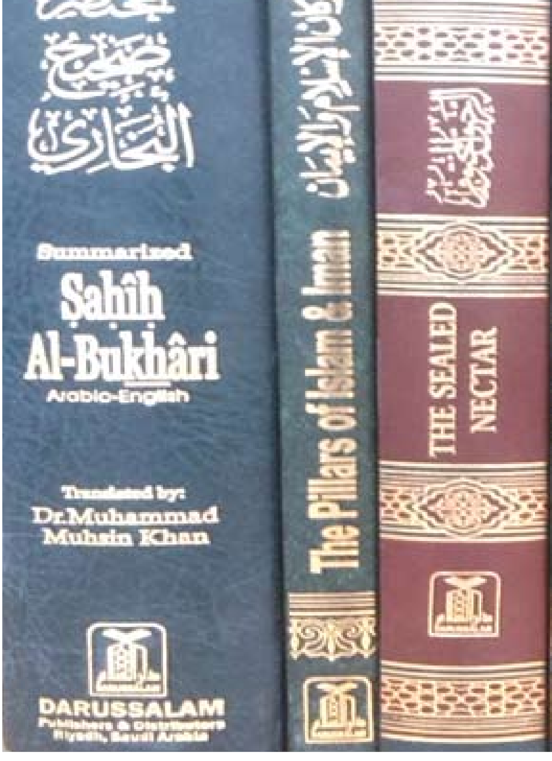
وجاء في منهج الجمعية أيضاً بأن الأمة مأمورة بنبذ التفرق والاختلاف، وأن طريق الوحدة والاتفاق الذي أمر الله -تعالى- به إنما يتحقق بالاعتصام بالكتاب والسنة، وَفَهم السلف الصالح لهما، ومعلوم أن الوصية بكتاب الله وصية بالسنة، لأن القرآن الكريم أمر بطاعة الله ورسوله؛ فقال سبحانه في كتابه العظيم: {مَن يُطِعِ الرسولَ فقد أطاع الله}، فسبيل الوحدة إذاً هو معرفة أحكام الله -تعالى- من كتابه، وسنة رسوله -ﷺ-، واتباع فَهْم السلف لهما، وإن خالفت آراء البشر، وأهواءهم، والمتفقون مع أحكام الشريعة هم الجماعة، وما سواهم هم أهل الفرقة، والشذوذ، وإن كانوا أكثر الناس، كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه -، وغيره.

نوعا الاختلاف

وبين المنهج بأن الاختلاف من حيث الظاهر نوعان: اختلاف تضاد، واختلاف تنوع، وقد وضع العلماء للخلاف السائغ ضوابط منها:

١ - عدم مخالفة النص الشرعي، أو الإجماع؛ إذ لا اجتهاد مع الدليل، والأدلة الظاهرة تحسم مادة الخلاف، فإن كان الخلاف سائغا قبل الاطلاع على الدليل فإنه لا يكون كذلك بعد الاطلاع عليه.

٢ - أن يكون المخالف لأهل العلم من أهل العلم والاجتهاد، فأما الجاهل فلا يسوغ له مخالفة أهل العلم بمجرد نظره ورأيه؛ فالذين أفتوا المشجوج في البَرد بوجوب الغسل فاغتسل فمات، قال فيهم -ﷺ-: «قتلوه، قتلهم الله! هلا سألوا إذ لم يعلموا، إنما شفاء العِيِّ السؤال» فهؤلاء أخطؤوا، وأفتوا بغير علم، ولم يكونوا من أهل الاجتهاد؛ فدعا -ﷺ- عليهم، وأغلظ.



الأمة مأمورة بنبذ التفرق والاختلاف، وأن طريق الوحدة والاتفاق الذي أمر الله -تعالى- به إنما يتحقق بالاعتصام بالكتاب والسنة، وَفَهمِ السلف الصالح لهما

٣ - أن يكون قَصْدُ المخالف الحق، والموافقة للصواب، لا مجرد الخلاف والبَغي، والتعدي، والهوى، قال -تعالى- ذامًّا أهل الكتاب: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾.

٤ - عدم الاحتجاج بالخلاف، وهو باب مهم لضبط الخلاف، ومنع التقول على الله بغير علم؛ إذ المُعتَبَرُ مراعاة الخلاف لا الاحتجاج به.

موقف المسلم

أما موقف المسلم من اختلاف العلماء: قد ثبت بالكتاب، والسنة، والإجماع أن الله -سبحانه وتعالى- فرض على الخلق طاعته، وطاعة رسوله -ﷺ-، ولم يوجب على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما أمر به، ونهى عنه إلا رسول الله -ﷺ-، حتى كان صدِّيقُ الأمة، وأفضلُها بعد نبيها يقول: «أطيعوني ما أطعتُ الله، فإذا عصيتُ الله، فلا طاعةَ لي عليكم».

ليس أحد معصوماً

وأجمع أهل العلم أنه ليس أحد معصوماً في كل ما يأمر به، وينهى عنه إلا رسول الله -ﷺ-؛ ولهذا قال غير واحد من الأئمة: «كل أحد يُؤخَذُ من قوله، ويُترَكُ إلا رسول الله -ﷺ-»، وقد اختلف أهل العلم لأسباب كثيرة ذكرها العلماء في مُصَنَّفاتهم، منها: عدم الوقوف على الدليل، أو نسيانه له، أو وصوله للعالم بطريق ضعيفة، أو اعتقاده أنه منسوخ، أو خاص، أو أنه لا دلالة فيه، أو أنه مُعارَض بغيره، ونحو هذه من الأسباب.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كما تطرق منهج الجمعية إلى موقفها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومما جاء في ذلك:

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يُشتَرَطُ في الآمر بالمعروف أن يكون عالما بأنَّ ما يأمر به معروف، وأنَّ ما ينهى عنه منكر؛ فالداعي إلى الله -تعالى- لا بد أن يكون على بصيرة، وهي الدليل الواضح الذي لا لبس فيه، ولابد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من استعمال الرِّفق فيما يأمر وينهى؛ فإن الله -تعالى- يُعطِي على الرفق مالا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه، كما جاء في الحديث الصحيح، وقال -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ولابد كذلك للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من الحلم، والصبر على أذى الناس، فضلا عن بقية الأخلاق الحسنة؛ وذلك لأن الناس مجبولون على معاداة من يتعرض لهم فى أهوائهم الفاسدة، وأغراضهم الباطلة؛ ولذا قال لقمان العبد الصالح الحكيم لولده: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾، كما يُشتَرَطُ في جواز الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر مراعاة المصالح والمفاسد.

العمل الجماعي

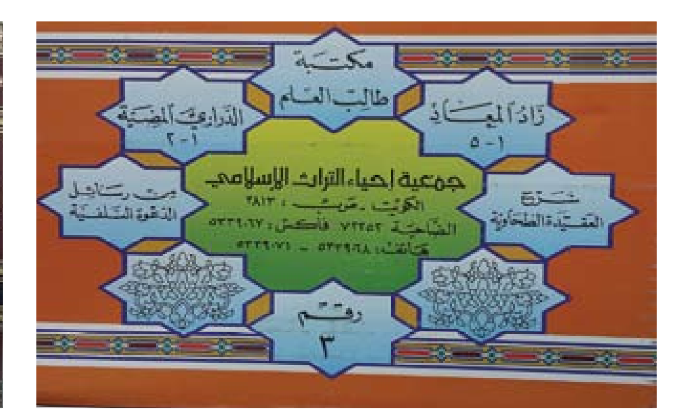
أما موقف الجمعية من العمل الجماعي، فقد أكد على أنه: من الأصول المهمة التي أكدتها الشريعة، وحث عليها القرآن، الاعتصام بحبل الله، والتعاون على البرِّ والتقوى، كما قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وقد نظَّمَ الإسلام حياة الإنسان من المهد إلى اللحد وفق نظام جماعي يقوم على الكتاب والسنة، وأن الدعوة إلى الله -تعالى- واجبة على كل مسلم مكلف حسب الاستطاعة، ونرى أن العمل الجماعي في أمور الدعوة إلى الله -تعالى- أنفع وأفضل من العمل الفردي، ونرى أنَّ إقامة جماعة سلفية واضحة الأهداف إنما هو وسيلة لخدمة الدين، والعمل على رعاية مصالح المسلمين، وتقديم الخير لهم، وليس ذلك من الحزبية التي نهى الشرع عنها، بل نرى أن ذلك من الوسائل الميسرة لخدمة الدين، ونشره، والقيام بواجب الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، ولاسيما في البلدان التي أهملت هذه الفريضة، ولم ترعَهَا حق رعايتها.

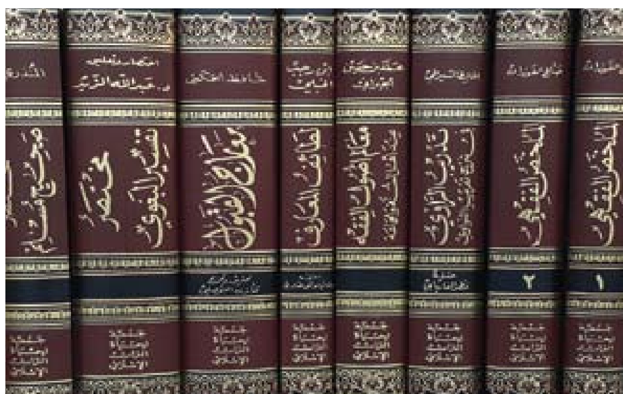
الظهور والعلنية

ونرى أن الدعوة الأصل فيها الظهور والعلنية، وأن تكون أهدافها مُعلَنَة، وأن تجتنب كلَّ وسائل التآمر، والخداع؛ فالإسلام ظاهر بُيِّن واضح، ولكل أهل بلد حرية الأخذ بما يَرَوْنَه من الوسائل التي تُعينهم على قيامهم بأمر الدين بما لا يخالف المنصوص عليه من الشرع.

جماعات الدعوة والفِرَق

كما حددت الجمعية موقفها من جماعات الدعوة والفِرَق، ومما جاء في المنهج حول ذلك: نرى وجوب وحدة المسلمين، وائتلافهم كما أمر الله -تعالى-؛ فالجماعة نجاة، والفُرقَةُ عذاب، قال -سبحانه-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وهذه هي وصية الله -تعالى- لجميع أنبيائه بالائتلاف، والجماعة، والبعد عن الفرقة والاختلاف، كما أوجب -سبحانه- على نبيه البراء من هذه الفرق، والأحزاب التي حادت عن





صراطه المستقيم.

الاختلاف والافتراق

وأن الاختلاف والافتراق واقع في الأمة كما قال -تعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾. والله - عز وجل - استثنى المرحومين من المختلفين، وهم أهل الفرقة الناجية المهتدية المتمسكة بكتاب الله -تعالى-، وسنة رسول الهدى ﷺ، وقد وقع في الأمة ما أخبر به -ﷺ- فظهرت الفِرَقُ الضالة، والمنحرفة.

الفرق الضالة والمنحرفة

وأما موقف الجمعية من الفرق الضالة والمنحرفة، فهو موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة، وذلك بعدم إقرارهم على بدعتهم، وكشف اللثام عن كل قول، أو فعل يخالف القرآن، والسنة، وإجماع الأمة حسب القدرة والاستطاعة طاعة لله ولرسوله -ﷺ-.

جماعات الدعوة

وأما موقف الجمعية من جماعات الدعوة، فقد أكد على أن العمل الجماعي مشروع وفق ضوابط: أن يكون الاجتماع على الكتاب والسنة، وهدي السلف الصالح، وألا يؤسس على الأهواء، والتحزب للأشخاص، وعقد الولاء والبراء عليهم، وألا تُعْطي هذه الجماعة الدعوية لنفسها ما يُعْطَى لجماعة المسلمين العامة كالمبايعة للإمام العام، وأن يكون عمل هذه الجماعة الدعوية مما يؤيد الإمام العام، ويكون عونا له في الواجبات التي ألقاها الله على عاتقه من إقامة شرع الله في الأرض، والجهاد في سبيله.

أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن للدماء، وتسكين للدهماء

موقف الجمعية في مواجهة التطرف والإرهاب موثق في كتب وإصدارات بلغت العشرات، وتمت ترجمتها إلى العديد من اللغات

الجهاد في سبيل الله

وجاء في منهج الجمعية حول الجهاد في سبيل الله: بأن الجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة، وهو من أفضل الأعمال إذا كان بالمفهوم الصحيح، وقد حَذَّرَ النبي -ﷺ- مَن لَم يَغزُ وَلَم يُحَدِّث نفسه بالغزو مع قدرته عليه لقوله -ﷺ-: «مَن مات ولم يغزُ ولم يُحَدِّثْ نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق».

شروط الجهاد

وللجهاد في سبيل الله (أي: القتال) شروط لابد من توفرها لكي يكون جهادا صحيحاً، وهي:

١- وجود إمام للمسلمين

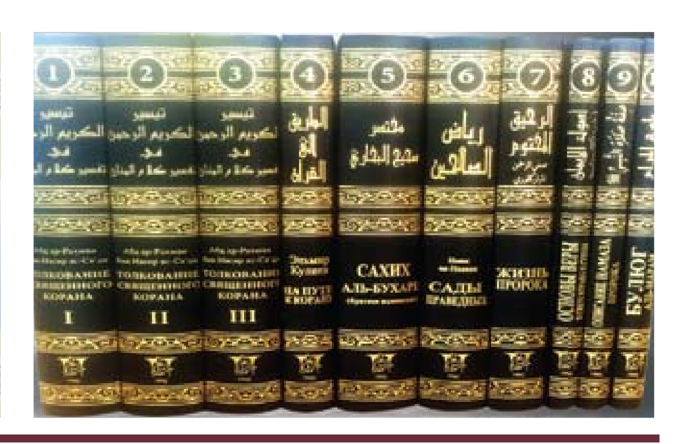
وهو الحاكم المسلم القائم الظاهر: والأدلة على ذلك كثيرة منها: قوله -ﷺ-: «إنما الإمام جُنَّة، يُقَاتَلُ من وَرائه، وَيُتَّقَى به، فإن أَمَرَ بتقوى الله -عز وجل-، وَعَدَل، كان له بذلك أجر..» ووجه الدلالة أن (إنما) تفيد الحصر، فكأنه قصر مهام الإمام في كونه سترا - قال النووي: أي كالستر؛ لأنه يمنع العدو من إيذاء المسلمين. فالوقاية من أذية العدو منتفية إذا لم يكن لنا إمام شرعي.

٢- تميز الصفوف

وقد جاء في صحيح مسلم أَنَّ أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال: كان رسول الله -ﷺ- إنما يُغِير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذانا أمسك، وإلا أغار، وهذا واضح أيضا أن الحكم بالإسلام يثبت للقوم إذا أعلنوا شعيرة من شعائر الإسلام، وهي الأذان، وأنهم يأخذون بعض حقوق المسلمين، وهي عدم جواز الهجوم عليهم وقتالهم، وكذلك جاء النص القرآني في سورة الفتح الذي يُعلِن الله فيه أنه صَرَفَ المسلمين عن قتال الكفار في غزوة الحديبية؛ لأن بمكة مسلمين مستترين، قال -تعالى-: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

تاريخ الصحابة

وتاريخ الصحابة كله شاهد أنه لا قتال إلا بعد تَمَيُّز الصفوف، وانحياز أهل الإسلام إلى إمامهم وعلمهم، وانحياز أهل الكفر إلى قوادهم وجيشهم، وأما المجموعات السرية المختبئة في الجحور التي تخرج على الناس





الأصل في الدعوة الظهور والعلنية، وأن تكون أهدافها مُعلنَة، وأن تجتنب كلَّ وسائل التآمر، والخداع، فالإسلام ظاهر بَيِّنٌ واضح

الجماعة الدعوية لا تُعْطِي لنفسها ما يُعْطَى لجماعة المسلمين العامةَ كالمبايعة للإمام العام

فجأة، فتغدر، وتقتل، وتضرب على غير هدى فليسوا دعاة إسلام، وليس لفعلهم هذا شبه، ولا مثال في كل تاريخ مَن يُقتَدَى به من أهل الإسلام.

٣- تَوَفُّرُ القُدْرة

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «إن الأمر بقتال الطائفة الباغية مشروط بالقُدرة، والإمكان»؛ إذ ليس قتالهم بأولى من قتال المشركين، والكفار، ومعلوم أن ذلك مشروط بالقُدرة، والإمكان، ويشهد لذلك أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أخبَرَ بظُلم الأمراء بعده، وبغيهم، ونَهَى عن قتالهم لأن ذلك غير مقدور؛ إذ مفسدته أعظم من مصلحته، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: «مَن رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، وهكذا فأنت ترى كيف يسقط الإنكار باليد، واللسان عند عدم الاستطاعة.

السلف وتقويم أخطاء الحكام

وفي نهاية هذا الفصل، وهو فصل (منهج الجمعية للدعوة والتوجيه) تطرقت جمعية إحياء التراث الإسلامي لبيان منهج السلف في تقويم أخطاء الحكام، ومما جاء فيه: من أوائل الأمور التي وقع الخلاف فيها بين المسلمين أسلوب تغيير المنكر، فبالرغم من أن هناك اتفاقاً عاماً، أو إجماعاً بين المسلمين جميعاً على أن المنكر يجب تغييره بوسيلة من الوسائل الثلاث: اليد واللسان والقلب، فإن المسلمين اختلفوا قديماً في الأسلوب الذي يجب أن يصحب تغيير المنكر بواسطته، وكذلك اختلفوا في المواضع التي يجوز استعمال اليد، أي: القوة فيها، ومتى يجوز استخدام اللسان؟ وما الأوقات التي يعذر المسلم إن أنكر بقلبه فقط؟ وبالرغم من أن المسلمين متفقون على وجوب اتباع الحكمة في كل ذلك، إلا أن تفسير الحكمة يختلف من طائفة إلى أخرى، ومن فرد إلى فرد، ويظهر هذا الاختلاف واضحاً وجلياً في إنكار منكر الإمام المعلن للإسلام، فبينما رأى الخوارج والمعتزلة وجوب إنكار منكر الإمام بكل نوع من أنواع الإنكار: اليد، واللسان، والقلب، نجد أن أهل السنة وعلماء السلف قديماً وحديثاً قالوا بتحريم إنكار منكر الإمام المعلن للإسلام باليد، وأنه لا يجوز إنكار منكره إلا باللسان والقلب فقط.

شهادات مهمة لعلماء الأمة

أما الفصل الثاني فقد تضمن (شهادات مهمة لعلماء الأمة)، ومن أبرز من زكى الجمعية العلامة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - يرحمه الله، والعلامة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله، وسماحة الشيخ/عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ - مفتي علم المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء-، والشيخ/أ.د. علي بن محمد ناصر فقيهي - رئيس القسم العلمي بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-، والشيخ/د. صالح السدلان - أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-، والشيخ/عبدالله بن منيع - عضو لجنة الإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء في السعودية-، والشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان - عضو هيئة كبار العلماء-، والشيخ/د.بكر عبدالله أبو زيد - يرحمه الله - عضو هيئة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية-، وكذلك أئمة الحرم وكان منهم: الشيخ/د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، والشيخ/د. بندر بليلة، والشيخ/د.خالد الغامدي، والشيخ/ عبدالله الجهني.

الجهود العلمية للجمعية

أما الفصل الثالث فقد تضمن (الجهود العلمية للجمعية في نشر المصحف والكتاب الإسلامي)، وفي الفصل الرابع والأخير جاء ملخصاً لبعض (الجهود العلمية للجمعية في مواجهة التطرف الفكري والإرهاب).



شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: الجلوس عَلَى القبور والصَّلاة عليها

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ؛ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ؛ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِه؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ»، وعن أبي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ؛ وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا»، الحديثان أخرجهما مسلم في الجنائز (٢/٦٦٧) باب: النهي عن الجلوس عَلى القبر؛ والصّلاة عليه.

قوله: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ؛ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ؛ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ؛ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ». فيه: ترهيبٌ من الجلوس على القبر؛ وأنه لا يحلّ القعود عليه؛ ولا الاسْتناد إليه، ولا المشي عليه من باب أولى.

والقول بتحريم الجلوسُ على القَبر: هو مَذْهبُ الشّافعيّ وبعض الحَنابلَة، وأهل الحديث؛ والظّاهريّة، وهو قولُ الصنعانيّ، والشّوكانيّ، وكذا قول مشايخنا الشيخ ابنِ باز، وابنِ عثيمينَ، والألبانيّ رحمهم الله وغيرهم.

أحاديث أخر

وقد وردت أحاديث أُخر في الباب منها ما يلي:

فعن عقبة بن عامرٍ -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «لَأَنْ أَمْشِي على جَمْرَةٍ أو سَيْفٍ، أو أَخْصِفَ نَعْلي برجْلي؛ أحَبُّ إليّ مِنْ أَنْ أَمْشِيَ على قَبْرٍ». رواه ابن ماجة بإسناد جيد، وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ؛ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ؛ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ». رواه مسلم؛ وقد مضى معنا شرحه، وعن عمرو بن حَزم الأنصاريّ رَضِيَ اللهُ عنه قال: رآني رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- وأنَا متكئٌ على قبرٍ؛ فقالَ: «لا تُؤْذِ صاحِبَ القبرِ». رواه أحمد وغيره.

كراهة التنزيه

قال النووي: عبارة الشافعي في الأم، وجمهور الأصحاب في الطرق كلها: أنه يكره الجلوس، وأرادوا به كراهة التنزيه. كما هو المشهور في استعمال الفقهاء، وصرّح به كثير منهم، قال: وبه قال جمهور العلماء؛ منهم: النّخعي والليث وأحمد وداود، قال: ومثله في الكراهة: الاتكاء عليه والاستناد إليه، وذهب ابن عمر من الصحابة وأبو حنيفة ومالك؛ إلى جواز القعود على القبر، قال في الموطأ (٢٣٣/١): إنما نهى عن القعود على القبور فيما نرى؛ للمذاهب. انتهى. يقصد لقضاء حاجة الإنسان من البول أو الغائط.

تأويلٌ ضعيف أو باطل

قال النووي: هذا تأويلٌ ضعيف أو باطل، وأبْطله كذلك ابن حزم من وجوه عدة. وهذا الخلاف في غير الجلوس لقضاء الحاجة، فأما إذا كان الجلوس لها، فقد اتفق الفقهاء على حُرمته، كما

إذا كان لا يجوز الجُلوس على القبور، فإنّ المقبرة لا يجوز أن يُتعرض لها بشيء؛ ما دام أنّ رفات الموتى موجودا فيها، فإنّ حرمة الميت كحرمة الحي

لا يجوز امتهان المقبرة لا بوطء بالأقدام والمشي عليها؛ ولا بجعلها طُرقاً وسككاً، ولا بإدخالها في مساكن الناس؛ أو جعلها مزارع ونحو ذلك

اتفقوا على جواز المَشي على القبور، إذا كان هناك ضرورة تدعو إليه، كما إذا لم يصل إلى قبر ميته إلا بذلك. المجموع (٣١٢/٥).

باب الجَريدة على القبر

وفي صحيح البخاري: في الجنائز: باب الجَريدة على القبر. وقال عثمان بن حكيم: أخذ بيدي خارجة؛ فأجْلسني على قبر؛ وأخبرني عن عمه يزيد بن ثابت؛ قال: إنما كُره ذلك لمَن أحْدث عليه. وقال نافع: كان ابن عمر -رضي الله عنهما- يجلس على القبور اهـ. ولا شك أنّ قولهم مرجوح؛ للأحاديث الصحيحة.

لحدث غائط أو بول

وقال الإمام أبو جعفر الطّحاوي بعد ذكره للحديث: «لأنْ يجلس أحدكم...» ما نصه: «فذهب قومٌ إلى هذه الآثار فقلّدوها؛ وكرهوا من أجلها الجلوس على القبور؛ وخالفهم في ذلك آخرون؛ فقالوا: لم ينه عن ذلك لكراهة الجلوس على القبر؛ ولكنه أُريد به الجلوس للغائط أو البول، وذلك جائزٌ في اللغة؛ يقال: جلس فلانٌ للغائط، وجلس فلان للبول». واحتجوا في ذلك: أنّ زيد بن ثابت قال: هلمّ يا بن أخي؛ أخبرك إنما نهى النبي -ﷺ- عن الجلوس على القبور؛ لحدث غائط أو بول؛ فبيّن زيد في هذا الحديث؛ الجلوس المَنْهي عنه في الآثار الأول ما هو، وقد روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- نحو من ذلك» اهـ. ثم قال الطّحاوي -رحمه الله-: فثبت بذلك أنّ الجلوس المنهيّ عنه في الآثار الأول؛ هو هذا الجلوس، فأما الجلوس لغير ذلك؛ فلم يدخل في ذلك النهي؛ وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد -رحمهم الله تعالى-. وقد روى ذلك عن عليّ وابن عمر -رضي الله عنهم- اهـ. شرح معاني الآثار (ج٥١٦/١ و٥١٧) طبع دار الكتب العلمية.

وحمل المالكية ومن وافقهم الأحاديث التي فيها النهي عن الجلوس على القبور، وما في معناها؛ على الجلوس لقضاء الحاجة على القبر! ولهذا قال مالك: وإنما نهي عن القعود على القبور - فيما نرى - للمذاهب. يريد حاجة الإنسان.

قال ابنُ عبد البر: «وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف أن زيد بن ثابت قال له: هلم يا بن أخي، إنما نهى رسول الله -ﷺ- عن الجلوس على القبر لحدثِ بولٍ أو غائط، وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن فضيل عن مجاهد قال: لا تخل وسط مقبرة؛ ولا تبل فيها. وعلى هذا معنى الآثار المروية في هذا الباب». لكن الأحاديث صرحت بالمنع من الجلوس عليها؛ كما سبق.

تنبيه مهم

وإذا كان لا يجوز الجُلوس على القبور، فإنّ المقبرة لا يجوز أن يُتعرض لها بشيء؛ ما دام أنّ رفات الموتى موجوداً فيها، فإنّ حرمة الميت كحرمة الحي. فلا يجوز امتهان المقبرة لا بوطء بالأقدام والمشي عليها؛ ولا بجعلها طُرقاً وسككاً، ولا بإدخالها في مساكن الناس؛ أو جعلها مزارع ونحو ذلك، كل هذا لا يجوز، إلا إذا كانت المقبرة قد صار ساكنوها من الأموات رميماً تراباً؛ ولم يبق لهم أي جثة أو عظم ما، فهنا وبهذه الحالة، لا بأس باستعمال المقبرة كمزارع أو بيوت أو غير ذلك، أما ما دام يوجد فيها شيء من جثث الموتى، فلا يجوز استعمالها لأن المسلم الميت تقدم إلى هذا المكان قبلكم؛ وسبق إليه؛ فهو أحقُّ به؛ وحرمته وهو ميت؛ كحرمته وهو حي.

قوله -ﷺ-: «وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا»

وقوله -ﷺ-: «وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا» فيه النّهي عن استقبال القبور بالصلاة؛ أي: أنْ تُصلي وفي قبلتك مقبرةٌ أو قبر، وليس بينك وبين المقبرة سورٌ أو حَاجز، وكذلك الصلاة داخل المقبرة وفي أرضها - ما عدا صلاة الجنازة - باطلة ولا تصحّ، سواءً كانت فريضة أم نافلة.

الأدلة على ذلك

قول النبي -ﷺ-: «الأرضُ كلُّها مَسْجدٌ؛ إلا المَقْبرة؛ والحَمّام». رواه الترمذي (٣١٧) وابن ماجة (٧٤٥) وصححه الألباني، وقول النبي -ﷺ-: «لعنَ اللهُ اليهودَ والنّصارى؛ اتّخذوا قُبُور أنْبيائهم مَسَاجد». رواه البخاري (٤٣٥) ومسلم (٥٢٩).

السبب في المنع

قال العلماء: والسبب في المنع من ذلك: هو أنّ الصلاة في المقبرة؛ قد تتخذ ذريعة إلى عبادة القبور وأصحابها، أو إلى التشبّه بمن يَعبد القبور، ولهذا لما كان الكفار يسجدون للشمس عند طلوعها وغروبها، نهى النبي -ﷺ- عن الصلاة عند طلوعها وغروبها؛ لئلا يُتخذ ذريعة إلى أن تُعبد الشمس من دون الله -عز وجل-، أو إلى أنْ يتشبه بالكفار.

لا تصح صلاته

والعلة من منع الصلاة في المقبرة؛ موجودة في الصلاة إلى القبر؛ فما دام الإنسان يتجه إلى القبر؛ أو إلى المقبرة اتجاهاً يُقال إنه يُصلي إليها؛ فإنه يدخل في النهي، وإذا كان داخلاً في النهي؛ فلا تصح صلاته؛ لقوله: «لا تصلوا» فالنهي هنا عن الصلاة، يفيد بطلانها وعدم صحتها؛ وإذا صلى إلى القبر؛ فقد اجتمع في فعله هذا طاعةٌ ومعصية، وهذا لا يمكن أنْ يتقرب إلى الله -تعالى- به، أما إذا كان بينك وبين المقابر جدار فاصل؛ فلا بأس من الصلاة حينئذ؛ ولا يدخل في النهي، وكذلك إذا كان بينك وبينها شارع؛ أو مسافة لا تصير بها مصلياً إلى المقابر؛ فلا بأس. والله أعلم. انظر المغني (٤٠٣/١) لابن قدامة؛ والشرح الممتع لابن عثيمين (٢٣٢/٢).



ضوابط التغيير المشروع

د. عادل المطيرات

أصبحت المطالبة بالتغيير ظاهرة عامة تحيط بالمتابع للأحداث في كل وسيلة إعلامية، وصار التبشير بالتغيير القادم شعارا يهتف به الفرقاء على اختلاف اتجاهاتهم، وذلك يستوجب تأصيلا واضحا للتغيير من الوجهة الشرعية وبيان ماجاءت به النصوص من معيار دقيق للتغيير، ليبني المسلم موقفه من التغيير على أساس علمي سليم، لا على أساس عاطفي جامح يرفض التغيير من حيث المبدأ، أو يقبل، لمجرد الرغبة في تبدل الواقع الذي يعيشه وتجريب واقع سواه.

المقصود بالتغيير

أولًا: ما المقصود بالتغيير من الوجهة الشرعية؟

التغيير يعني: إنكار وضع مخالف للشرع، والسعي في تبديله، سواء أكان هذا الوضع متعلقا بأمور الدين أم الدنيا، في صحيح مسلم يقول النبي -ﷺ-: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه». فنص الحديث هنا على كلمة (التغيير) وأنها تكون في حال وجود أي منكر، ديني أو دنيوي، وذلك يعني: أن من أراد التغيير فإن عليه أن يسلك المسلك الذي رسمه الشرع في التعامل مع المنكر، ومن هنا وجب أن يُراعَى في التغيير ما يراعى في التعامل مع المنكر من الشروط، وأن يكون وفق الدرجات الثلاث المعروفة في إنكار المنكر.

ضوابط التغيير

ثانيًا: الضوابط الشرعية للتغيير: للتغيير الشرعي ضوابط مهمة يجدر التنبيه عليها وهي تنتظم ثلاث أسئلة: هل الوسائل المستخدمة في التغيير سليمة أم لا؟ هل الراية المرفوعة لإيجاد التغيير راية شرعية أم لا؟ هل عواقب التغيير مأمونة؟

الضابط الأول

أن تكون الوسائل شرعية؛ إذ الغاية السليمة للتغيير لا تسوغ استخدام وسيلة ممنوعة شرعا، فإن استخدمت وسائل باطلة للتغيير فهذا التغيير في نفسه منكر، وإن كان صاحبه يريد إزالة وضع خطأ لا يُقرّه الله -تعالى-، ولهذا ذكر أهل العلم في شروط تغيير المنكر: ألا يؤدي إنكار المنكر إلى منكر أشد منه، فإن أدى إلى منكر أشد فذلك ضرر محض لا يُقره الشرع، لأن المقصود بتغيير المنكر أن يزول أو يَخِفّ لا أن يزداد.

ولهذا روى الآجري أن الحسن البصري قيل له: خرج خارجي بالخريبة - وهي محلة في البصرة - فقال: «المسكين رأى منكرا فأنكره فوقع فيما هو أنكر منه».

الضابط الثاني

ما راية التغيير التي ترفع؟ هل هي على منهج نبينا محمد -ﷺ- أم هي على خلاف ذلك؟ يجب أن تكون راية التغيير التي تُرفع ويلتف حولها الجماهير المطالبة بالتغيير، راية واضحة، هدفها إقامة دين الله، فإن كانت على خلاف ذلك فقد جاء الحديث الصحيح بالحكم الدقيق عليها؛ حيث روى مسلم أن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِلْعَصَبَةِ وَيُقَاتِلُ لِلْعَصَبَةِ فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي». وفي لفظ: «فقِتلةٌ جَاهلية»، وذلك يعني: أن من قُتل تحت هذه الراية فسعيه هدرٌ، وليس على طريق صحيح، ولذا عُدّ قتلُهُ تحت هذه الراية العمية قِتلة جاهلية، والعمية من العماء وهي الضلالة، كالقتال في العصبية والأهواء، ولا يخفى أن كثيرا من الرايات المرفوعة للتغيير لا ذكر فيها للإسلام أصلا، كما أن الأهداف المعلنة التي يصرح بها كثير ممن يريدون التغيير لا تتحدث عن إقامة دين الله، ولا عن إحقاق حق وفق شرع الله أو إبطال باطل أبطلته النصوص، بل قد تكون الراية لتأييد شخص أو مبدأ، وتزهق الأرواح لذلك.

الضابط الثالث

هل عواقب التغيير مأمونة؟ فقد جاء الشرع العظيم بتبصير أهله بأهمية النظر في العواقب والمآلات التي يمكن أن تنتهي إليها الأمور،

من أراد التغيير فإن عليه أن يسلك المسلك الذي رسمه الشرع في التعامل مع المنكر فيكون وفق الدرجات الثلاث المعروفة في إنكار المنكر

الغاية السليمة للتغيير لا تسوّغ استخدام وسيلة ممنوعة شرعا، فإن استخدمت وسائل باطلة للتغيير فهذا التغيير في نفسه منكر

وذمّت النصوص العجلة والطيش، وحثّت على الحكمة والتروي والتأني، ومن هنا حذرت النصوص كثيرا من أمر (الفتنة) ونهت عن الاشتراك فيها، والفتنة في كثير من الأحيان تكون في أمر مُشتبِه غير واضح، ومع ذلك يطير إلى الاشتراك فيها جموع كثيرة من الناس، دون تدبر للعواقب ولا نظر في المآلات التي يمكن أن توصلهم إليها، فلذا حذر النبي -ﷺ- من الفتنة كثيرا، فقال فيما رواه مسلم: «وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِه جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِه مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِه».

الحث على التروي

ومما جاء عن السلف في الحث على التروي والنظر في العواقب وترك العجلة ما روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: إِنَّهَا سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَأُمُورٌ مُشْبِهَاتٌ، فَعَلَيْكَ بِالتُّؤَدَةِ؛ فَتَكُونَ تَابِعًا فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ رَأْسًا فِي الشَّرِّ.

أين نحن في واقعنا اليوم؟

قد يسأل سائل أين نحن في واقعنا اليوم من هذا الهدي العظيم الذي تقدم في النصوص، وفي كلام السلف -رضي الله عنهم-؟ فأقول:

التغيير المندفع

أولا: لا يجوز المبادرة إلى التغيير المندفع، سواء بالقول أم بالفعل، وأخطر ما في الموضوع على الإطلاق أن يشترك أحد من أهل العلم الشرعي في تهييج الناس وتحريضهم على سفك الدماء وعلى التدمير بدعوى التغيير، لأن الناس إذا رأوا هذا المقتدَى به يفتيهم بذلك فإنهم يكونون على حال من الاطمئنان الشديد بأن ما هم فيه ما هو إلا نوع من أنواع الجهاد، وهذا يخالف سعي علماء السلف إلى تسكين الفتن وإطفاء نارها قدر ما يستطيعون، وقد تحملوا -رضي الله عنهم- في سبيل ذلك نقدا لاذعاً من عدد من المندفعين، كما روى البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه سأله رجلان بنوع من العتب عن سبب امتناعه من الاشتراك في الفتنة، فقال: يمنعني أن الله حرم دم أخي، فقالا: ألم يقل الله: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة}، فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله. فهكذا ينبغي لأهل العلم أن يثبتوا ويكونوا صرحاء في هذه الأمور العظام، سعيا في إبراء الذمة وإطفاء الفتنة، وإن عتب عليهم العاتبون ولامهم اللائمون.

إزالة الظلم

ثانيا: أن كثيرين ممن يطالبون بالتغيير إنما يطالبون به من باب ردة الفعل لإزالة الظلم فيتبنون مفاهيم متحررة لإسقاط هذا الظلم، وكأن الشرع لا وسط فيه، فبعد أن تنهال عليهم المظالم ينتقلون إلى طرف مقابل فيطالبون بحرية مطلقة، لماذا؟ ليزول الظلم، ويا لله، ما أعجب هذه المطالبة! كأن الشرع لا وسط فيه: إما الظلم المحض أو الحرية الفوضوية. وردة الفعل المتطرفة لا يمكن أن تكون هي الطريق الصحيح لإزالة الظلم، لأن الباطل لا يزال بباطل مثله، وكم عانى الناس الأمرّين من الحرية الفوضوية، كما عانوا من الظلم والتسلط.

الفطنة للعواقب

ثالثا: أن كثيراً من المطالبين بالتغيير لا يتفطنون للعواقب التي يمكن أن تنشأ لو انفلت الأمن، فإن المجتمعات عموما لا تخلو من مجموعات مخربة لا يردعها خوف الله -تعالى-، ولا مروءة أهل الفضل، وهي بالتأكيد مجموعات في غاية التربص والانتظار لأي انفلات أو فوضى، لتهجم كالسباع الضارية على غيرها: سرقة وسفكاً للدماء وهتكا للأعراض المحرمة وانتقاما لثارات قديمة، فإذا انفلت الأمن انفتحت الأبواب الواسعة لهؤلاء المفسدين في الأرض لتحقيق مآربهم الإجرامية، وكثير ممن يطلب التغيير لا يريد هذا قطعاً، لكنه لا يتفطن إلى أن التغيير المتعجرف البعيد عن منهج الشرع يمكن أن يفتح لهؤلاء المفسدين الباب، وأخطر مافي انفلات الأمن أن باب الفوضى إذا فتح قد لا يُغلق، ويعجز العقلاء لاحقاً عن تلافي آثار ذلك الانفلات، وثمة بلدان انفلت فيها الأمن منذ سنين عديدة وظلت الفوضى هي السائدة فيها إلى اليوم، وذلك بسبب تغيير متسرع أدى إلى انفلات الأمور، وسيادة الفوضى.

الرجوع على أهل العلم

رابعاً: أن أكثر الناس لا يَردُّون الأمور إلى مَن أمَرَ الله أن تُردّ إليهم في محكم القرآن، وهم أهل العلم، قال الله -عز وجل-: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} (النساء: ٨٣). فأمر الله برد الأمر إلى أهل البصيرة والعلم الذين ينظرون النظرة الشرعية لا النظرة العاطفية ولا النظرة الحاقدة المتربصة، ينظرون نظر المشفق الراحم لإخوانه، وكأنه في وسطهم، وإن كان بينه وبينهم آلاف الأميال، لكن كثيرين لا يردون الأمور إلى أهل العلم، بل يردونها إلى وسائل الإعلام، فيتبنون ما تبثه من رأي مُوجَّه يتبناه القائمون عليها، فإن تبنت التحريض تبناه كثيرون، وإن شجعت جهة ما شجعها كثيرون، وهكذا، ولهذا فإن وعي المتابع لوسائل الإعلام على جانب كبير من الأهمية، وهو أمر غائب عن عدد من المتابعين للإعلام الموجَّه بكل أسف.

الانجرار للعاطفة

من هنا فعلى المسلمين جميعا التروي في أمر (التغيير) وعدم المبادرة إلى اتخاذ موقف عاطفي غير علمي منه؛ لأن العاقل لا يمكن أن يتبنى كل تغيير، فإن من التغيير ما يعد حربا على الشرع وقلبا لموازينه، فهذا التغيير مرفوض رفضاً تاما، والفضيلة في الوقوف في وجهه والثبات على المبدأ الذي سعى دعاة التغيير إلى زعزعته، وقد مدح الله في كتابه من لم يبدّل ولم يغيّر، وذلك في قوله -تعالى-: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} (الأحزاب: ٢٣).



«احفظ الله يحفظك»

أربع رسائل في بداية العام الدراسي الجديد

الشيخ: رائد الحزيمي

للعلم أهمية كبيرة في الشريعة الإسلامية؛ فأول ما نزل من القرآن الكريم أمر الله -تعالى- بالقراءة، التي هي مفتاح العلوم، قال -تعالى-: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}، فالإسلام دين العلم والعمل، لكن لا يكون العمل إلّا بالعلم، ولقد حث الرسول -صلى الله عليه وسلم- على طلب العلم، وهذا دليل على أهمية التعليم وأثره في حياة الإنسان.

رسالتي إلى المعلم

إن فضل المعلم كبير؛ فهو صانع الأجيال، وباني العقول، ومربي النشء، وهو البحر الزاخر الذي ينهل منه الطلاب علمهم، فيرتقون بأنفسهم، ويزدادون علمًا على علم، وخُلُقاً على خُلُق، ولا أدل على فضل المعلم ومكانته من قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»، والتعليم مهمة الأنبياء والمرسلين.

شرف مهنة التعليم

وإن أول ما ينبغي على المعلم أن يستشعره شرف مهنة التعليم، فيقبل عليها بحماس ومعنويات عالية، وإذا دخل الفصل الدراسي كان طاقة فياضة، يتألق في أدائه، ويبتكر في عطائه، ويقدم المعلومة في أحسن حلة، فيقربها إلى الأذهان سهلة ميسورة، مراعيًا الفروقات بين الطلاب، فيحفز المجتهد ليزداد اجتهاداً، ويساعد الضعيف ليرتقي بنفسه، ويلتحق بركب المجتهدين، ويحبب الطلاب في مادته، ويجعلهم يتشوقون إليها، بأساليبه الجذابة، وطرائقه المشوقة؛ فالكلمة الطيبة ذات تأثير كبير، وقد تفعل في نفس الطالب فوق ما يتصوره المعلم من تأثير إيجابي.

أمانة بين يديه

وعلى المعلم أن يستشعر أن الطلاب أمانة بين يديه، سيُسأل عنهم أمام الله -تعالى-؛ «فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فيبذل غاية وسعه في حسن تعليمهم، واستثمار وقتهم فيما جاؤوا من أجله، فلا يخرجوا من عنده إلا وقد ظفروا بعلم جديد وفهم سديد، فيعودون إلى بيوتهم وقد تفتقت عقولهم، وارتقت أفهامهم، وهكذا في سائر الأيام، يتعهدهم بالعناية والرعاية.

قدوة لطلابه

والمعلم الناجح قدوة لطلابه في كل شيء؛ فهو قدوة لهم في أخلاقه وجميل تعامله والتحلي بالقيم الفاضلة، ينتقي من الألفاظ أحسنها، ومن العبارات أجملها، فيتطبَّع الطلاب على ذلك، فيأخذون من علمه وسمته، ويكونون قدوة لغيرهم برقي أخلاقهم، ويكونون منارات مشرقة في مجتمعاتهم، قال محمد بن سيرين: «كانوا يتعلمون الهدي -أي الخلق الحسن- كما يتعلمون العلم»، وقال عبد الله بن وهب: «ما تعلمت من أدب الإمام مالك أكثر مما تعلمت من علمه».

بناء العقول

إن العصر الحديث يملي على المعلم أن يوجه طاقاته لبناء العقول، وتنمية التفكير الإبداعي والابتكاري والنقدي لدى الطلاب، ليصبح الطالب شريكاً في العملية التعليمية وليس مجرد متلقٍ، وذلك يقتضي من المعلم تطوير مهاراته لتحقيق هذا الغرض؛ فالمعلم الناجح يسعى إلى تطوير نفسه باستمرار، والارتقاء بأساليبه التعليمية، ليقدم للطلاب الأحسن؛ فهو يقرأ ويتابع كل ما من شأنه أن يحقق له هذا الهدف، ولا يرضى بالجمود؛ فالعلم في تطور، والواقع الحديث يواجه متغيرات كثيرة، وبمقدار مواكبة المعلم لهذا التطور يحقق أفضل نجاح، قال سمو الشيخ عبد الله بن زايد -حفظه الله-: «على المعلم الذي يريد أن يواكب العصر أن ينتقل من كونه معلماً يلقي الدروس ويصحح الواجبات ليكون موجهاً يحاور الطلبة، ويبحث معهم ويمارسون أنشطة جماعية تساعدهم في تنمية مهاراتهم وأساليب تفكيرهم».

رسالة إلى أولياء الأمور

أما رسالتي لأولياء الأمور فينبغي أن يستشعروا قول الله - عزوجل -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا

على المعلم أن يوجه طاقاته لبناء العقول، وتنمية التفكير الإبداعي والابتكاري والنقدي لدى الطلاب، ليصبح الطالب شريكاً في العملية التعليمية وليس مجرد متلقٍ

أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦)، ويستحضروا قول النبي - ﷺ -: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيته؛ فالإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرجل راعٍ في أهل بيتهِ ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته» (البخاري ومسلم).

بذل الجهد

فإذا استشعر الأهل هاتين الوصيتين، فسيقومون ببذل الجهد في تربية أبنائهم، ومراقبتهم في أعمالهم، وتقديمهم بوصفهم نماذجَ صالحة، وقدوات طيبة في المجتمع؛ فلا ينبغي لأولياء الأمور أن يغفلوا عن أبنائهم، والاطمئنان عليهم في دروسهم، وعباداتهم، وتصرفاتهم، وسلوكياتهم؛ فما انتشرت الرذيلة إلا في ظل غفلة من الآباء والأمهات، وعدم الاكتراث بأهمية الدور الذي كلفهم الله به؛ مما يجعلهم يندمون أشد الندم في الدنيا والآخرة.

مدير المدرسة

مدير المدرسة هو القائد التربوي الذي يمثل النظام والأخلاق والشخصيّة القويّة، ويقود المعلمين والطلاب؛ فلابدّ أن يكون واجهة مشرفة وقدوة يفتخر بها الجميع؛ لذلك على مدير المدرسة أن يعلم أن الإدارة نعمة عظيمة، ساقها الله -جل وعلا- إليه، وعليه أن يستشعر عظم الأمانة التي أسندت إليه، ويعلم أن كل من في المدرسة من معلمين وطلاب ومستخدمين قد دخلوا في ذمته، وأنه مسؤول عنهم يوم القيامة؛ فإما أن يفكك عدلك أو يوبقك جورك.

وعليه أن يخلص نيته لله، وليحتسب الأجر منه، ولا ينتظر ثناء من أحد، وليحذر أن تكون نيتك الجاه والمنصب؛ فأنت بمكانتك هذه ستساهم في نشر العلم وفضائل الأخلاق، ستأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؛ لذلك عليك أن تجعل قدوتك القائد الأول وهو (الرسول -ﷺ-)، وتجعل تقوى الله والعدل شعارك، واعلم أنه إذا فسد الراعي ابتلاه الله برعية فاسدة، وإذا صلح الراعي أصلح الله له رعيته.

أبناؤنا الطلبة

أيها الطالب المثابر استحضر قيمة العلم وشرَفه، ومكانة العالم كيف رفعه الله وشرَّفه؛ فالعلم يُلبسك ثوب الجمال، ويزيّنك بجميل الخصال، ولن تزال في رقي ورفعة ما دام العلم رفيقك، والاجتهاد طريقك، والتفوق هدفك، والتخرج بامتياز غايتك، والعلم خيرٌ من المالك؛ لأن العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والعلماء ورثة الأنبياء، وهم في الأرض كالنجوم في السماء.

ابذل وسعك

فيا ولدي الطالب، ابذل وسعك لبلوغ هذه المنزلة الرفيعة، واغتنم عامك الدراسي الجديد من أوله، ليكون عاماً متميزاً، وكن مثابراً مبادراً، ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، وهذه حكمة شهيرة، ولتطبيقها فوائد كثيرة، فاستذكر دروسك أولاً بأول، وأدّ واجباتك دون تأخير، ولا تجعل الدروس تتراكم عليك، فيفوتك قطار التعلم، وقد تدركه بعد ذلك وقد لا تدركه، وتذكّر أن من كانت بدايته محرقة كانت نهايته مشرقة، ومن جَدَّ وجد، ومن زرع حصد، وأنت إذا بذرت اليوم بذرة، وأوليتها العناية والرعاية، فستصبح غداً شجرة مورقة، وافرة الأغصان والثمار.

مستقبلك كالشجرة

واعلم أن مستقبلك كهذه الشجرة، إن أنت غرست بذورها وسقيتها الآن بالتعلم والتفوق أصبحت غداً شجرة بل شجرات وبساتين، وإن أنت أهملت ولم تبذر فكيف لشجرة أن تنمو من فراغ؟! وكيف لصحراء قاحلة أن تتحول يا ولدي إلى جنة خضراء دون بذل الأسباب؟! فاعمل ليكون مستقبلك جنة خضراء، وابدأ زراعتها من الآن وأنت في أيامك الأولى على مقاعد الدراسة.

احذر الشيطان

واعلم يا ولدي الطالب، أن الشيطان يحرص على أن يُضعف همتك، ويجعلك في مؤخرة الركب، وقد يوهمك أنك ضعيف، وأنه لا مكان لك بين المتفوقين، فاعلم أن كلامه مجرد وهم، لا أساس له من الواقع؛ فقد وهبك الله القدرة، وأعطاك الإرادة؛ فلا تقل لا أستطيع، بل اكسر هذا الحاجز، واعلم أن الإرادة سر النجاح.

لتكن همتك عالية

وقَدْرُ الرجل على قَدْرِ همّته، وفي أعماقك طاقات كامنة، فاغتنمها لتكون مبدعاً، وتبني لك مستقبلاً مشرقاً، وثق بالله -تعالى-؛ فالإمكاناتُ تُكتسَب بالمثابرة، والفهمُ يتوقَّد بالتركيز والمراجعة، والحفظُ يقوى بالتدرب والممارسة، ومن سبقك بالأمس تستطيع أن تسبقه اليوم، بل قد تكون في مقدمة الركب، فإياك أن تلتفت وراءك! بل اجتهد فيما أمامك.

توقير معلميك

واحرص يا ولدي الطالب في مدرستك على توقير معلميك، وأنزل نفسك منهم منزلة المتعلم قلباً وقالباً، وصورة وحقيقة، وذلك لا يكون إلا بأن تعرف لهم فضلهم، وتحفظ لهم قدرهم، كيف لا؟ وأنت تتلقى منهم أثمن العطايا، وأنفع الهدايا؛ إذْ يمدونك بمصابيح العلم، ومفاتيح الفهم، فتستنير في سَيرك، وتهتدي في طريقك.

معاملة زملائك

واحرص يا ولدي على أن تعامل زملاءك أفضل معاملة؛ فأنتم جميعاً أبناء سفينة واحدة؛ فكونوا خير قدوة في التآخي، وابنوا من القيم المثلى صفاً مثالياً، وصرحاً أخلاقياً، وكونوا مضرب المثل في جمال أخلاقكم، ونبل سلوككم، فنبيُّنا -ﷺ- يقول: «إنما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق».

موضع أمل أسرتك

وتذكر يا ولدي الطالب أنك موضع أمل أسرتك، وثروةٌ لوطنك؛ فكن عند حسن الظن بك، واجعل لنفسك أسمى الأهداف والغايات؛ فأنت تتعلم لترتقي، وتنفع أسرتك، وتبني وطنك؛ وتكون خير سند لقيادتك ودولتك، فأهدافك سامية، وهمتك عالية، والشاعر يقول: «على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ».



مع بداية العام الدراسي الجديد

وصايا وتوجيهات لطلاب العلم

د. أحمد حمود الجسار

ها هم أولاء أولادنا من بنين وبنات، ينتظمون في عام دراسي جديد، جعله الله عاما مباركا على الجميع، ووفق أبناءَنا وبناتنا إلى تحصيل العلم النافع، وإلى النجاح الذي تقر به أعين الوالدين والأهلين، ولا شك أن للعلم أهميةً في حياة الناس، فقد فتح الله برحمته على الإنسان مصادر العلم، فوصل بذلك إلى ما نراه من وسائل سهلت حياة الناس، وقد جعل الله من أسباب بلوغ ذلك العلمَ الذي يُبنى بعضُه على بعض، حتى وصل الإنسان إلى ما وصل إليه. فبالعلم تُشيَّدُ الحضاراتُ، وَتُبْنَى الدولُ وتتطور المجتمعات.

أهمية العلم

وقد أدركت الأمم أهمية العلم؛ ولذلك لا تجد دولة من الدول إلا وهي تتيح التعليم لأبنائها، وتجعل له وزارة خاصة، وتخصص له ميزانية مستقلة تصل في بعض الدول إلى أكثر من سدس ناتجها القومي، بل تجعل التعليم الأساسي إلزاميا؛ لأن الجهلَ ما فَشَا في أمة من الأمم إلا قَوَّضَ أركانها، وَصَدَّعَ بُنيانها، وكان سببَ هلاكها.

وصايا لطالب العلم

وهذه بعضُ الوصايا لطالب العلم، أسألُ اللهَ الإخلاصَ فيها، وأن ينفع بها:

شكر الله -تعالى

أولها: الشكر لله -تعالى- على ما يسر من سبل التعلم، ولاسيما في بلدنا هذا، أدام اللهُ عليه الخيرات والبركات.

النية الصالحة

ثانيا: النية الصالحة في طلب العلم: فالنية شأنها عظيم: قال النبي -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى». (متفق عليه)، فوجِّه نيتك يا طالب العلم إلى أن تنفع نفسك، وتكفيها ذل السؤال، وذلك بالحصول على ما يؤهلك للعمل، وابتغاءِ الرزق الحلال: قال النبي -ﷺ-: «إن أطيبَ ما أكلَ الرجلُ من كسبه». (رواه أبو داود والنسائي). وأن تحتسبَ كذلك في

على طالب العلم الإقلاع عن الذنوب، بفعل الواجبات وترك المحرمات، فإن العلم نور، والمعصية ظلمة في القلب تطفئ نور العلم

مما ينبغي أن يحرص عليه المعلم أن يكون قدوة صالحة لطلابه، في أقواله وأفعاله، وفي مظهره وتصرفاته

طلب العلم أن تنفع أهلك، وتساهم في تقدم وطنك.

آيات الله في الكون

ثالثا: وفي طريق طلب العلم تنظرُ وتتعرفُ على آيات الله في الكون والنفس، فلا يزيدك ذلك إلا تعظيما لله، الذي جعل هذا الكون يسير وفق هذا النظام المحكم، فيزداد يقينك بوجود الله، وبعظمته، وقدرته، وعلمه، وقوته، وحكمته.

التزام الأدب

رابعا: التزام الأدب مع المعلم، فإن للمعلم حقَّ الاحترام والتواضعَ له. وما زال الكبراء من العلماء يذكرون فضل معلميهم في الصغر، فحفظ الجميل خلق أصيل. قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-، وقد أخذ من علم الإمام الشافعي -رحمه الله-: ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي -رحمه الله-، وصَلَّى زيدُ بنُ ثابت ذات مرة على جنازة، ثم قُرِّبَتْ له بغلةٌ ليركبها -وهو من كبار وعلماء الصحابة رضي الله عنهم-، فجاء ابنُ عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه، فقال له زيد: خَلِّ عنها يا بنَ عَمِّ رسول الله، فقال ابنُ عباس: هكذا أُمرنا نفعلُ بالعلماءِ والكُبراء.

فالمعلمُ له حق التوقير، والاحترام والتقدير.

حسن الخلق

خامسا: حسن الخلق مع الزملاء في المدرسة، فإن في ذلك فرصةً لإظهار ما تربى عليه الطالبُ في بيته وعندَ أهله من الآداب والأخلاق، فهو سفير أهله في المجتمع.

مرافق المدرسة

سادسا: المحافظة على مرافق المدرسة: فإنها ملكيةٌ عامة، انتفع بها مَنْ قبلَك، وقد وصلت إليك، فاحرص على المحافظة عليها لمن بعدَك. فإن علامةَ الإيمان أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك. قال رسول الله -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». (متفق عليه).

الوسائل الشرعية

سابعا: اتباع الوسائل الشرعية في التعلم والنجاح، والحذرُ من الأسباب المحرمة كالغش والعياذُ بالله. فمن غش فقد خرج من دائرة المؤمنين: قال النبي -ﷺ-: «من غش فليس مني». (رواه مسلم). وما فائدة النجاح في الدنيا الفانية على حساب الآخرة الباقية؟ ولقد ذم النبي -ﷺ- الرجل، قال: «يبيع دينه بعَرَض من الدنيا». (رواه مسلم).

التوبةُ من المعاصي

ثامنا: التوبةُ من المعاصي، فعلى طالب العلم الإقلاع عن الذنوب، بفعل الواجبات وترك المحرمات، فإن العلم نور، والمعصية ظلمة في القلب تطفئ نور العلم. قال الإمام مالكُ بنُ أنسَ للشافعي وهو صغير، لما رأى فطنته وذكاءه: يا بني إني أرى أن الله قد ألقى في قلبك نورا فلا تطفئه بظلمة المعصية.

دعاء الوالدين

تاسعا: اغتنام دعاء الوالدين: وذلك ببرهما وطاعتهما والإحسانِ إليهما، فلعل دعوةً مستجابةً منهما ينفعك الله بها. قال النبي -ﷺ-: «ثلاثُ دعَوات يُستجابُ لَهنَّ لا شَكَّ فيهنَّ: دعْوةُ المظلوم، ودعْوةُ المسافرِ، ودعْوةُ الوالدِ لولدِه». (رواه ابن ماجه).

اللجوء إلى الله

عاشرا: عليك بالدعاء: فإنه من أعظم الآداب والأسباب، المعينةِ للطلاب، بإذن الله -تعالى-. فلا تغفل عن الدعاء، فإنك مهما بلغت فإنك فقير إلى الله -تعالى-، وإلى عونه وتوفيقه. فادع الله في كل شأنك، فإنك في عبادة ما دعوت. قال النبي -ﷺ-: «الدعاء هو العبادة». (رواه أبو داود). ادع الله، ولا يمنعْك تقصيرُك في جنب الله، فكلنا مقصرون وخطاؤون، وخيرُ الخطائين التوابون. ومن أخلص الدعاء لله كان حريا بالإجابة بإذن الله. قال الله -تعالى-: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت ٦٥). ألا يعلمُ أنهم سيشركون؟ بلى! لكنهم لما أخلصوا الدعاء نجاهم. فإنك أيها المسلم أولى باستصحاب الدعاء.

رسالة للمعلمين والمعلمات

وهذا تذكير لإخواني وأخواتي المعلمين والمعلمات، الذين سلمناهم أمانة تعليم أبنائنا وبناتنا، نرجو أن تحرصوا على أداء هذه الأمانة بما يرضي اللهَ -تعالى-، وأن تجعلوا التربيةَ الصالحة، والهدايةَ إلى مكارم الأخلاق همّا تضيفونه إلى همّ التعليم، فقد وصف الله -عز وجل- نبيه بالأمرين معًا: التربيةِ والتعليم، بل قدم التربيةَ الموصوفةَ بالتزكية على التعليم؛ وذلك -والله أعلم- أن التربيةَ هي المقصودةُ، والتعليمُ وسيلةٌ لها، فقال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة ٢).

القدوة الصالحة

وإن مما ينبغي أن يحرص عليه المعلم أن يكون قدوة صالحة لطلابه، في أقواله وأفعاله، وفي مظهره وتصرفاته، وأن يحرص على النصح لهم. فإن المعلم مُرَبٍّ وواعظٌ، كما أنه معلمٌ ومدرس. ومن أحسن في عمله ﴿فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (هود ١١٥).

سُدس أطفال العالم حرموا منه في عام ٢٠١٨

التعليم حق كفلته الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية

تقرير: وائل رمضان

بالرغم من أن التعليم يُعَدُّ حقًا من الحقوق الأساسية التي كفلتها الشريعة الإسلامية وجميع المواثيق والمعاهدات الدولية والإقليمية، إلا أنَّ البيانات الجديدة التي نشرها معهد (اليونسكو) للإحصاء، الجمعة ١٣ سبتمبر، بشأن الأطفال غير الملتحقين بالمدارس في العالم، أفاد بأن العالم قد شهد في عام ٢٠١٨ حرمان حوالي ٢٥٨ مليون طفل ومراهق وشاب من حقهم في الذهاب إلى المدرسة، أي ما يعادل سُدس عدد الأطفال في سن المدرسة على مستوى العالم (من ٦ إلى ١٧ عامًا)، وفق (اليونسكو).

الأمر الأكثر قلقًا

كما أن الأمر الأكثر إثارة للقلق هو أن التخاذل عن اتخاذ تدابير عاجلة في هذا الصدد قد يحرم نحو ١٢ مليون طفل في سن التعليم الابتدائي من أن تطأ أقدامهم المدرسة، وتنذر هذه النسب والأرقام بالصعوبات التي تعترض سبيل الجهود الرامية إلى توفير تعليم شامل للجميع، ما يعد أحد أهداف التنمية المستدامة التي وضعها المجتمع الدولي لعام ٢٠٣٠.

توقعات (اليونسكو)

وتؤكد البيانات الجديدة المتعلقة بالأطفال غير الملتحقين بالمدارس التوقعات التي كانت قد كشفت عنها (اليونسكو) مؤخرًا التي توضح أنه في ظل الوضع الراهن، سوف يبقى واحد من بين كل ستة أطفال خارج المدارس الابتدائية والثانوية في عام ٢٠٣٠، وأنَّ ستة شباب فقط من بين كل ١٠ سوف يتمكنون من إتمام تعليمهم الثانوي.

الفجوة القائمة

كذلك تبرز البيانات الفجوة القائمة بين أغنى بلدان العالم وأفقرها، فوفقًا للبيانات الصادرة عن معهد (اليونسكو) للإحصاء، فإن ١٩٪ من الأطفال في سن التعليم الابتدائي (حوالي ٦ إلى ١١ عامًا) غير ملتحقين بالمدارس في البلدان المنخفضة الدخل، وذلك مقارنة





(اليونسكو): في ظل الوضع الراهن، سوف يبقى واحد من بين كل ستة أطفال خارج المدارس الابتدائية والثانوية في عام ٢٠٣٠

أكثر من ١٧ مليون طفل في سن التعليم مشردين داخل بلدانهم أو خارجها بسبب الحروب والصراعات السياسية والطائفية

بنسبة ٢٪ فقط في البلدان ذات الدخل المرتفع، ناهيك عن أن الفجوة تزداد اتساعاً عند الأطفال الأكبر سناً والشباب، كما هناك نحو ٦١٪ من مجموع الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٧ عامًا في البلدان المنخفضة الدخل غير ملتحقين بالمدارس، مقارنة بـ ٨٪ في البلدان ذات الدخل المرتفع.

أكبر العوائق

من جهتها، قالت المديرة العامة لليونسكو (أودري أزولاي)، إن «أكبر العوائق والصعوبات ما تزال تواجه الفتيات، وتفيد التوقعات أن ٩ ملايين فتاة في سن التعليم الابتدائي لن يذهبن إلى المدرسة أو تطأ أقدامهن القاعات الدراسية، وذلك مقارنة بنحو ٣ ملايين فتى، وتعيش أربعة ملايين فتاة منهن في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى؛ الأمر الذي يدعو إلى القلق.

١١ عامًا

من جانبها، لفتت مديرة معهد (اليونسكو) للإحصاء (سيلفيا مونتويا) إلى أنه «ما يزال أمامنا ١١ عامًا لضمان حق كل طفل وطفلة بالتعلم والذهاب إلى المدرسة. لكن البيانات الجديدة لا تظهر أي تقدم، بل ما يزال هناك تقصير في توفير التعليم الجيد للأطفال»، مشيرة إلى أنه «يمكن التغلب على هذه التحديات بتكثيف جهودنا وتعزيز التمويل المخصص لهذه الغاية. إننا بحاجة أيضاً إلى التزام ملموس من قبل الحكومات كافة، فضلا عن تعزيز التمويل».

أرقام خطيرة

كذلك أفادت تقارير عدة عن أرقام خطيرة لمخاطر تهدد مستقبل ملايين الأطفال، وهذه الأرقام متعلقة بالتعليم في حالات الطوارئ، وكشفت عن مخاطر جدية يتعرض لها الأطفال أهمها:

- يعيش ١ من كل ٤ أطفال غير منتظمين في الدراسة في العالم في البلدان المتضررة من الأزمات.
- في ٣٥ بلدًا من البلدان المتضررة من الأزمات عطّلت حالات الطوارئ الإنسانية والأزمات الممتدة تعليم ٧٥ مليون طفل تتراوح أعمارهم ما بين ٣ و١٨ عامًا.
- أكثر من ١٧ مليونًا من الأطفال في سن التعليم في هذه البلدان من اللاجئين، أو مشردين داخل بلدانهم أو خارجها، ومن بين هؤلاء، لا ينتظم سوى نصفهم في المدارس الابتدائية وأقل من ربعهم في المدارس الثانوية.
- فيما يتعلق بالأطفال المنتظمين في الدراسة أثناء حالات الطوارئ، يمكن أن تكون جودة التعليم منخفضة، بمتوسط يبلغ ٧٠ تلميذًا لكل معلم، وعادة ما يكون المعلمون غير مؤهلين.
- ويزيد احتمال ترك الفتيات للدراسة في البيئات المتضررة من النزاع ٢,٥ مرة عن احتمال ترك الفتيان للدراسة.

أزمة في تعليم اللاجئين

من جهة أخرى ذكرت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن ٣,٧ مليون طفل لاجئ، على نطاق العالم، لا يحصلون على التعليم، فهناك ٦٣٪ منهم فقط في المدارس الابتدائية، مقارنة بـ ٩١٪ من أطفال العالم.

الدول العربية

وفي الدول العربية ظلت مشكلة التعليم لسنوات وماتزال عقبة كبرى تواجه التنمية، وتتعدد أوجه المشكلة بدرجة تصل إلى حد الإرباك أحيانًا، لكن كثيراً من التربويين يجمعون على أن الحرمان من التعليم، أو ما يعرف في بعض الدول بالتسرب من التعليم هو أبرز وجوهها.

تقرير الأمم المتحدة

وكان تقرير صادر عن الأمم المتحدة في إبريل الماضي، قد قدر عدد المتسربين أو من يواجهون خطر التسرب من التعليم، في العالم

العربي بحوالي واحد وعشرين مليون طفل، وأشار التقرير إلى أن هناك ما يزيد على خمسةَ عشر مليون طفل تسربوا من التعليم في منطقة الشرق الأوسط، فيما يعد ستةَ ملايين آخرين في خطر التسرب.

تعدد الأسباب

وتتعدد الأسباب التي تؤدي إلى حرمان ملايين الأطفال في المنطقة العربية من حق التعليم، ففي حين يؤدي الفقر المتزايد في بعض الدول ولاسيما في المناطق الريفية إلى منع الآباء لأبنائهم من الالتحاق بالمدارس، وإدخالهم مبكرًا لسوق العمل لمساعدة العائلة، وتبدو الصراعات المسلحة التي تشهدها دول عربية عدة حاليًا، عاملاً مهما وبارزًا في الحيلولة دون إلحاق الأطفال بالمدارس أو عدم تمكنهم من الحضور إلى فصولهم الدراسية بسبب انعدام الأمن وتهدم العديد من المدارس في صراعات مسلحة.

تقرير (اليونيسيف)

وكان تقرير صادر عن صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، حمل عنوان: «التعليم في خط النار»، قد تناول تأثير العنف على تلاميذ المدارس في تسع مناطق، من بينها سوريا والعراق واليمن وليبيا والسودان وأشار التقرير إلى أن نسبة ٤٠ بالمائة من الأطفال في هذه الدول خارج النظام التعليمي، وأن ما مجموعه تسعة آلاف مدرسة تعرضت للتدمير في الدول المذكورة.

خبراء التربية

ويجمع خبراء التربية على خطورة حرمان الأطفال من تلقي التعليم ولاسيما في مراحل التعليم الأولى، أو ما يعرف بالتسرب من المدرسة لما فيه من خطر على المجتمع بأسره؛ حيث يزيد من حجم الأمية والبطالة بما يضعف بدوره من اقتصادات البلدان، فضلا عما يحدثه من زيادة في المشكلات الاجتماعية، وأهمها جنوح الأحداث وهو ما يهدر المزيد من الموارد على مراكز التأهيل والإصلاح عوضا عن الاهتمام بالتنمية والبناء.



التخاذل عن اتخاذ تدابير عاجلة في هذا الصدد قد يحرم نحو ١٢ مليون طفل في سن التعليم الابتدائي من أن تطأ أقدامهم المدرسة

إصلاح التعليم

في حين تجتمع الآراء على ضرورة إصلاح التعليم في مراحله المختلفة في الدول النامية، فإن هذه الدعوات قد لا تأخذ في عين الاعتبار كثيرًا من الصعوبات التي تمنع تلقي أطفال تلك الدول حصتهم في التعليم، وبعض هذه الموانع واضح للعيان، مثل عدم وجود مدارس لتلقي التعليم في مناطق كثيرة، بينما لبعضها الآخر لا يمكن رصده بسهولة، مثل عدم كفاءة المدرسين وعدم تمتعهم بالقدر الكافي من التدريب.

١٠ موانع

بدورها، تقوم منظمة (غلوبال بارتنرشيب) المعنية بتعزيز جهود التعليم حول العالم برصد دوري لأهم العقبات والموانع التي تحجب التعليم عن أطفال الدول النامية، ومنذ عام ٢٠١٤ حددت أن أهمها ١٠ موانع تعمل المنظمة بالتعاون مع الحكومات المحلية على تقديم الحلول لها، وتركز المنظمة على الدول الفقيرة، وعلى وجه الخصوص القطاعات المهمشة في المجتمع التي قد تشمل الفتيات والأقليات والمعوقين.

أهم المعوقات

وهذه أهم المعوقات التي تحول بين أطفال الدول النامية وفرص التعليم في كل مراحله وفق المنظمة:

١- عدم وجود التمويل الكافي للتعليم

تشير المنظمة إلى أن ٢,٧ في المائة فقط من مجمل التمويل الخارجي أُستثمر في قطاعات التعليم في عام ٢٠١٦، ولا يزيد المعدل الحالي الموجه إلى التعليم الأساسي في الدول الفقيرة عما كان عليه في عام ٢٠٠٨، وينعكس هذا سلبا على قدرة الدول النامية على تدبير أماكن لأعداد متزايدة من التلاميذ، وتواجه الدول الفقيرة نقصا في ميزانيات التعليم خلال السنوات الأربع المقبلة يصل إلى ٣٤ مليار دولار، وتحاول منظمة (غلوبال بارتنرشيب) توفير دعم حجمه ٣,٥ مليار دولار من الدول المانحة، كما تحث الدول النامية على زيادة حصة قطاع التعليم من الميزانيات العامة لكي تسد الفجوة التي يصل حجمها إلى ١٦ مليار دولار، لسد



يتأثر ١٧٢ مليون طفل في العالم الثالث بالجوع وسوء التغذية وهم في سن الخامسة، ويؤثر ذلك على قدراتهم على الاستيعاب والتركيز

الحاجات الملحة في قطاع التعليم.

٢- عدم وجود مدرسين

تنوه المنظمة بالحاجة الماسة لتمكين ٦٩ مليون معلما في المرحلتين الابتدائية والإعدادية بحلول عام ٢٠٣٠، وفي الوقت نفسه هناك أكثر من ثلث المدرسين في دول العالم الثالث حاليًا غير مؤهلين إلى المستوى المطلوب دوليا، وهناك حاجة لتأهيل المدرسين وتدريب مزيد منهم بوصف ذلك أولوية للدول النامية.

٣- النقص في عدد الفصول الدراسية

حقيقة يعيشها ملايين التلاميذ في الدول النامية، وفي كثير من هذه الدول يُحشر مزيد من التلاميذ في فصول ضيقة ذات جدران متهالكة، أو يجري تلقي الدروس في الخلاء، وفي دول مثل (مالاوي) يحتوي الفصل الدراسي الواحد على ١٣٠ تلميذا في السنة الدراسية الأولى، ولا تمتلك المدارس في الدول النامية كثيرًا من الخدمات الأساسية مثل مياه الشرب أو دورات المياه، وفي (تشاد) مثلا لا تتوفر مياه الشرب إلا في مدرسة واحدة من كل ٧ مدارس، ولا توجد دورات مياه إلا في واحدة من كل ٤ مدارس.

٤- نقص الكتب والمواد التعليمية

في بلد مثل (تنزانيا) لا يتمتع باستخدام كتاب خاص به إلا نسبة ٣,٥ في المائة من مجموع التلاميذ في الصف السادس الابتدائي، وفي (الكاميرون) هناك ١١ تلميذًا في المدارس الابتدائية لكل كتاب مدرسي، و١٣ تلميذا لكل كتاب حساب في الصف الثاني، ويشمل النقص مواد التعليم جميعها؛ من نشرات وأدوات كتابية ومدرسية.

٥- استثناء ذوي الاحتياجات الخاصة

رغم أن التعليم حق عالمي لجميع الأطفال، فإن ذلك لا يشمل في أغلب الأحيان ٩٣ مليون طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة في العالم، وفي بعض أفقر دول العالم توجد نسبة ٩٠٪ من ذوي الاحتياجات الخاصة خارج المدارس.

٦- التفرقة بين الفتيات والفتيان

تصل نسبة الحرمان من التعليم بين الفتيات حاليًا إلى أكثر من ٢٠ في المائة لأسباب متعددة؛ منها الفقر والتفرقة الجنسية والنزاعات الأهلية، ويجبر الفقر بعض العائلات على اختيار من يتلقى التعليم من أبنائها وبناتها، وتخسر الفتيات في معظم الأحيان للاعتقاد السائد بأن تعليم البنات أقل أهمية من تعليم الأولاد، وتتوجه البنات إلى العمل أو البقاء في المنزل والاهتمام بالأطفال من إخوتها الصغار.

٧- النزاعات الإقليمية

نظم التعليم من أكبر ضحايا النزاعات الإقليمية، ويتضح ذلك من إحصاءات تؤكد أن نصف الأطفال الذين لا ينتمون إلى مدارس أو أي نوع من التعليم يعيشون في دول تعاني نزاعات إقليمية أو حروب أهلية، والنزاعات تمنع الحكومات من القيام بوظائفها على وجه صحيح، وتتسبب في تهجير الآلاف من منازلهم وإغلاق المدارس والمؤسسات الأخرى، وحتى في حالات تلقي الغوث الدولي في الدول المنكوبة لا يعد التعليم من أولويات الدعم.

٨- بعد المسافات بين المنازل والمدارس

في كثير من دول العالم يمشي الأطفال لمدة ٣ ساعات ذهابا إلى المدرسة ومثلها إيابا، ويعاني الأطفال كثيرًا من المشاق في هذه الرحلة اليومية التي تعد شبه مستحيلة في حالات التلاميذ المعوقين أو الذين يعانون سوء التغذية أو المرض.

٩- الجوع وسوء التغذية

يتأثر ١٧١ مليون طفل في العالم الثالث بالجوع وسوء التغذية وهم في سن الخامسة، ويؤثر ذلك على قدراتهم على الاستيعاب والتركيز، ويعاني من هؤلاء نسبة ٢٠ في المائة تقريبا إلى درجة عدم القدرة على القراءة وهم في سن الثامنة.

١٠- التكاليف الدراسية

كثير من العائلات الفقيرة ما زالت ترى أن الذهاب إلى المدرسة عملية مكلفة ماليا، وتكون النتيجة بقاء الأطفال في المنازل أو ذهابهم إلى العمل، ورغم مجانية التعليم في كثير من الدول النامية، فإن هناك مصروفات إضافية لابد منها مثل شراء ملابس مناسبة للدراسة وأدوات مكتبية وكتب ورسوم الامتحانات والمساهمة في تبرعات صيانة المدارس.



شبهات حول قاعدة:

قول الحق وإن كان مُرًّا

الشيخ: أبي الحسن مصطفى السليماني

قال العلامة ابن الوزير -رحمه الله-: «ولو أن العلماء - رضي الله عنهم - تركوا الذب عن الحق، خوفا من كلام الخلق؛ لكانوا قد أضاعوا كثيرا، وخافوا حقيرا» انتهى من (العواصم والقواصم) (١/٢٢٣)، وهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخشيةَ أن يُفهم كلام ابن الوزير -رحمه الله- على غير منهج العلماء؛ نورد هذا تفصيلاً له في هذا المقال.

معلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له مراتب: فيكون باليد، أو باللسان، أو بالقلب؛ فالذي يتولى ذلك باليد من له سلطة نافذة على من يأمره وينهاه، كولي الأمر في دولته، أو الوالد في أسرته، أو العالم المشهور الذي له قبول عند الحاكم والمحكوم، كما فعل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في بعض الحالات والأوقات، فكأنه بمنزلة المأذون له من الحاكم في زمانه، وليس التغيير باليد كلاً مباحًا لكل أحد؛ لأن ذلك يُفضي في الغالب إلى مفسدة أكبر، ويفتح باب الفوضى والرد بالمثل وزيادة، وغير ذلك من المفاسد.

وأما التغيير باللسان فيكون لأهل العلم والمعرفة الشرعية التامة بحكم الأمر الذي يتكلمون به أمرا أو نهيا.

وأما التغيير بالقلب -وهو أدنى مراتب التغيير- هو: كراهية المخالفة الشرعية فعلا كانت أم تركا بالقلب، واعتزال مكانها إن أمكن، فهذا يستطيعه كل أحد، ولا يجوز تركه، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.

العلم بالحكم الشرعي

ويلزم الآمر الناهي أن يكون عالما بالحكم الشرعي، رفيقًا حليما في أمره ونهيه، وليس في إقامة الحدود الشرعية مخالفة للرفق والرحمة؛ لأن الله أمر بها، ولا يأمر -سبحانه وتعالى- إلا بما فيه رحمة لخلقه، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله.

الإخلاص لله -تعالى

ويُشترط في الآمر الناهي أن تكون غيرته خالصة لله -عز وجل-، لا لعن عصبية، أو هوى، أو لشيء دفين في نفسه، حتى يظفر بالأجر، ولا يكون متشبّعًا بما لم يُعْطَ.

مآلات الأمور

كما يُشترط أن يراعي الآمر الناهي مآلات أمره ونهيه، فإن كان أمره أو نهيه سيؤول إلى مفسدة أكبر دينًا أو دنيا فلا يُقْدِم على ذلك، وله عذره عند الله، لكن تقدير المصلحة والمفسدة يرجع إلى أهل العلم والاختصاص بالمسألة وملابساتها، والظروف العامة والخاصة المحيطة بها.

وعلى ذلك: إذا كان تغيير المنكر يترتب عليه منكر أكبر؛ فمن المنكَر أن يُنْهَى عن المنكر.

تهديد ووعيد

(تنبيه) قوله -ﷺ- في الحديث: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» أي في هذه المسألة، وفي هذا تهديد ووعيد لمن ترك الأمر والنهي، ولا يلزم من ذلك كفره وخروجه من دائرة الإسلام، إذا لم يقم بذلك؛ فمن المعلوم عند أهل السنة أن فاعل الكبيرة لا يلزم من ذلك كفره، فكيف يُكَفَّر من لم يُنكِر عليه وقوعه في المعصية، نعم إذا استحل هذا أو ذاك فعل المعصية؛ فهذا كُفر، ويُنَزَّل هذا الحكم على المعين بضوابطه المعروفة عند أهل السنة.

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com



خطاب الله للنبي صلى الله عليه وسلم (٩)

قول الله -سبحانه وتعالى- لنبيه: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة:١٢٠)، وقوله -سبحانه-: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ (الرعد:٣٧).

- الآيات التي فيها خطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم- اشتملت على الثوابت التالية:

- الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو أكمل الخلق خلقا وأعلم الخلق بالله وأتقى الخلق لله -عز وجل.
- الرسول -صلى الله عليه وسلم- أحب الخلق إلى الله وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.
- الرسول -صلى الله عليه وسلم- أدى ما كلف به كاملا وأشهد الله على ذلك ولم يغير شيئا ولم يخف شيئا.
- الرسول -صلى الله عليه وسلم- معصوم عصمة كاملة من الله -عز وجل.
- الرسول -صلى الله عليه وسلم- بشر يجري عليه ما يجري على البشر في غير أمور الرسالة وتبليغها.

صاحبي له أخ يجادل في قضايا العقيدة والسنة والتفسير، حصيلته العلمية ما يستمع إليه من محاضرات (عدنان إبراهيم) في (اليوتيوب) وما يتلقفه من هنا وهناك في وسائل التواصل الاجتماعي.

- أنا أرى ألا تناقش أمثال هؤلاء؛ لأن مناقشة (الجاهل المركب) لن تنفعه، وربما أخذت بمن يستمع إليكما ممن لا أساس علمي لديه، وهذه مشكلة كبيرة في أيامنا هذه؛ حيث إن الجميع أباح التفسير لنفسه والتحدث في القضايا الشرعية، ابتداء من قضايا الطهارة والوضوء مرورا بتحريم الخمر والنكاح وبغير ولي، وانتهاء بقضايا الغيب والبعث والجنة والنار وصفات الله -عز وجل-، مع أنهم لا يجرؤون أن يتكلموا في القضايا السياسية إن لم يكونوا من أهل السياسة ولا في الأمور الطبية إن لم يكونوا من أهل الطب ولا في المشكلات الهندسية إن لم يكونوا من خريجي الهندسة المتخصصة، ولكن الشريعة الكل يستبيح الحديث بها.

- صدقت والله، والشكوى لله -عز وجل- من هؤلاء وأعوانهم! لنرجع إلى الآيات من سورة البقرة والرعد، ماذا ورد في تفسيرها؟

قال أبو جعفر: يعني -جل ثناؤه- بقوله: ﴿ولئن اتبعت﴾ يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من تهود وتنصر، فصرت من ذلك إلى إرضائهم، ووافقت فيه محبتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم وكفرهم بربهم، ومن بعد الذي اقتصصت عليك من نبئهم في هذه السورة ما لك من الله من ولي، يعني ذلك: ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك، وقيم يقوم به ولا نصير ينصرك من الله، فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته، ويمنعك من ذلك.

وقد قيل: إن الله -تعالى- ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن اليهود والنصارى دعته إلى أديانها، وقال كل حزب منهم: إن الهدى هو ما نحن عليه دون ما عليه غيرنا من سائر الملل. فوعظه الله أن يفعل ذلك، وعلمه الحجة الفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق منهم.

فأمره بأن يقول لهم: إن هدى الله هو الهدى الحقيقي، لا ما أنتم عليه من الشريعة المنسوخة، والكتب المحرفة، ثم أتبع ذلك بوعيد شديد لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- إن اتبع أهواءهم، وحاول رضاهم، تعرضا لأمته، وتحذيرا لهم أن يواقعوا شيئا من ذلك.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

بمشاركة خمس وثلاثين دولة

مسجد الكويت يحتضن مسابقة (تورنتو) الدولية للقرآن الكريم

تقرير: عبدالقادر ورسمه

اختتمت مسابقة (تورنتو) الدولية للقرآن الكريم أعمالها في مسجد الكويت في مدينة (تورنتو)، وقد كانت هذه الدورة الثالثة ناجحة للغاية من حيث المتسابقين والضيوف، وقد شارك فيها خمسة وثلاثون متسابقا يمثلون دولهم فضلا عن الضيوف، وكان ضيف الشرف لهذه المسابقة الوكيل المساعد لشؤون القرآن والدراسات الإسلامية لوزارة الأوقاف بدولة الكويت الدكتور وليد عيسى الشعيب ممثلا بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، وكان معه الدكتور فهد الجنفاوي مدير إدارة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن لمحافظتي الأحمدي ومبارك الكبير، والأستاذ بندر النصافي -مراقب دور القرآن بوزارة الأوقاف بدولة الكويت-، وحضر أيضا مدير الإدارة الثقافية بتلفزيون دولة الكويت الأستاذ أسامة المخيال والمخرج راشد الهران، وقد استمرت المسابقة أربعة أيام ثم أعلنت النتيجة، وكانت المنافسة شديدة والدرجات متقاربة جدا، وكان الفائز الأول: حسين سامو من دولة (تايلاند).





تكريم د.وليد الشعيب

مسابقة (تورنتو) الدولية للقرآن الكريم تدخل عامها الثالث، وتنعقد في دورتها الحالية في مسجد الكويت في مدينة (تورنتو) في كندا، الذي اشترته وزارة الأوقاف الكويتية، وجمعية إحياء التراث وغيرها من المحسنين من دولة الكويت

تقوية الروابط بين المسلمين

وفي الجلسة الافتتاحية تحدث سعادة الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور وليد عيسى الشعيب مؤكدا أهمية القرآن الكريم؛ حيث قال: إن القرآن الكريم هو الحصن الحصين لأبنائنا وبناتنا من الانحراف والتطرف، مشيرا إلى أن الهدف من هذه المسابقات تقوية الروابط الأخوية بين المسلمين وربطهم بكتاب الله -تعالى- والحفاظ على هويتهم وتقوية روح المنافسة الشريفة بين الشباب.

كما عبر عن سعادته لرؤية هذا العدد الكبير من المتسابقين والمتسابقات الذين قدِموا من أكثر من ثلاثين دولة رغم حداثة عهد المسابقة التي لم تتجاوز عامها الثالث، وقال أشكركم على جهودكم المتميزة المبذولة في خدمة كتاب الله -تعالى-، ورجا للجميع التوفيق والعمل على أن يكون كتاب الله دائما منارة علم وعمل لنحفظ به شبابنا ليكونوا قادة وسادة لبلادهم.

وفي ختام كلمته تقدم للحاضرين بتحيات وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت معالي الأستاذ فهد الشعلة، وتحيات وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المهندس فريد أسد عمادي -حفظهما الله- مشيدا بدور الوزارة في الاهتمام بدراسة القرآن وعلومه.

أفضل القربات

ومن جانبه تحدث الدكتور وليد المنيسي رئيس لجنة الحكام للمسابقة فائدة التنافس في أعمال الخير مشيرا إلى قوله -تعالى-: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾، مؤكدا أن التنافس في أعمال الخير من أفضل القربات وأجل الأعمال، وأشار إلى أن بركة القرآن تصل إلى كل من يتصل به؛ حيث قال: إن الملك الذي أنزله الله - جبريل عليه السلام- هو أفضل الملائكة، ونبينا محمد -ﷺ- هو أفضل البشر، والليلة التي أنزل فيها القرآن هي أفضل الليالي، والشهر الذي أنزل فيه هو أفضل الشهور، وكذلك حملة القرآن الكريم وحفاظه كانوا خير الناس لقوله -ﷺ-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وشدد فضيلته على دور هذه المسابقات لتحفيز النشء على حفظ كتاب الله -تعالى-، مشيرا إلى أن هدف مثل هذه المسابقات ليس بالجوائز فقط وأنه لا يوجد فيها خاسر وكل من يشارك فيها فائز في الأجر -بإذن الله.

كما أشار إلى المستويات العالية للمشاركين وقوة حفظهم؛ حيث قال: لا يعني عدم الفوز ضعفا في الحفظ بل الجميع -بحمد الله- كانت مستوياتهم عالية، وفي الختام تقدم الشيخ بالشكر لدولة الكويت أميرا وحكومة وشعبا على دعمهم لمثل هذه الأعمال الخيرية.

أخلاق القرآن

وفي سياق متصل أشار رئيس مسابقة تورونتو الدولية للقرآن الكريم الأستاذ محمد حسن إلى أهمية هذه المسابقة التي وصفها بالمسابقة الدولية الأولى والوحيدة في الأمريكيتين، وقال: نحن اليوم أمام هذه التظاهرة القرآنية التي تستهدف إخراج جيل إسلامي يتمتع بأخلاق القرآن، ويحمل رسالة الإسلام الداعية إلى الوسطية والاعتدال، ويحمل روح المنافسة، ويسعى دائما إلى المعالي.

وأضاف قائلا: أتقدم بالشكر إلى الضيوف الكرام من المسؤولين والعلماء وأبنائنا المتسابقين، وعلى

الفائزون في المسابقة

- ١- الفائز الأول: حسين سامو من تايلندا
- ٢- الفائز الثاني: حمزة فهزي من ماليزيا
- ٣- الفائز الثالث: عبدالله بشير من أمريكا
- ٤- الفائز الرابع: عدنان بوصيري من أمريكا
- ٥- الفائز الخامس: أحمد طه من فلسطين
- ٦- الفائز السادس: نادية سعيد أحمد من النرويج
- ٧- الفائز السابع: محمد حسين معروف من كندا
- ٨- الفائز الثامن: زكريا علي ورسمة من تنزانيا
- ٩- التاسع: سلمان عبدالله محمود من جيبوتي
- ١٠- العاشر: عثمان يوسف الشعلان من الكويت.

رأسهم الوكيل المساعد لشؤون الدراسات والقرآن الكريم بدولة الكويت الدكتور وليد شعيب، والوفد المرافق له، وكذلك الإخوة الكرام من تلفزيون دولة الكويت، والشكر موصول لكل من ساهم معنا في إنجاح هذه المسابقة، وأخص بالذكر الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت التي كان لها الدور الريادي في تبني هذه المسابقة ودعمها، وكذلك لجنة أوروبا والأمريكيتين بجمعية إحياء التراث الإسلامي، وأثنى على الكويت أميرا وحكومة وشعبا، كما رجا لسمو الأمير قائد العمل الإنساني أن يمتعه الله بالصحة والعافية.

القائد إلى النجاح

ومن جانبه تحدث الشيخ معتصم الحميدي إمام مسجد أبي هريرة وخطيبه عن هذا الاهتمام المتنامي للقرآن الكريم وتشجيع الناشئة على حفظه وتعلم معانيه، مشيرا إلى أن القرآن يمثل أهم وسيلة للحفاظ على الهوية الإسلامية في هذه البلاد ولاسيما إذا تمكنا من ربط الشباب بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-؛ لأننا ندرك أن القرآن هو أفضل قائد إلى النجاح في الدنيا والفوز في الجنة يوم القيامة؛ لذلك نحتاج أن تهتم المراكز الإسلامية بالقرآن؛ لأنه حبل الله المتين، وقال فضيلته نفتخر بهذه المسابقة، ونشكر الداعمين لها من أهل الخير في دولة الكويت الحبيبة، والشكر موصول للضيوف الكرام ولعلمائنا الأفاضل لجنة التحكيم المباركة.

قوة التنافس

وفي السياق نفسه تحدث الدكتور فهد الجنفاوي -مدير إدارة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن في محافظتي مبارك الكبير والأحمدي- عن إعجابه بالمتسابقين وقوة تنافسهم؛ حيث قال: إنني أشعر بالسعادة عندما استمعت للمسابقة، ورأيت أن بعض الطلبة ما أخطأ ولا مرة، وفي الحقيقة ما كنت أتوقع أن مستوى المسابقة يصل إلى هذا، مشيرا إلى النعمة التي أنعم الله بها على هؤلاء المتنافسين والحضور التي تستحق الشكر لله، مستدلا بقوله -تعالى-: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ}، كما تقدم بالشكر للقائمين على المسابقة على حسن التنظيم واهتمامهم بحفظ القرآن وتربية النشء على حبه، وعلى المشايخ لجنة التحكيم، كما تقدم بالشكر الجزيل للداعمين للمسابقة وعلى رأسهم الأمانة العامة للأوقاف ولجنة أوروبا والأمريكيتين بجمعية إحياء التراث الإسلامي.



د. فهد الجنفاوي متحدثاً

د.فهد الجنفاوي: نتقدم بالشكر للقائمين على المسابقة على حسن التنظيم واهتمامهم بحفظ القرآن وتربية النشء على حبه، وللداعمين للمسابقة

تزايد عدد المسلمين

ومن جانبه تحدث رئيس مجلس إدارة مركز أبي هريرة السيد عبدالله علي علمي عن تزايد عدد المسلمين في كندا ولاسيما في مدينة (تورنتو) مشيرا إلى وجود عدد كبير من المراكز الإسلامية والمساجد التي تكاد توجد في كل منطقة من مناطق المدينة وقال: لو رجعنا إلى بداية التسعينات لم يكن في هذه المدينة مسجد جامع إلا مسجد واحد، والحمد لله اليوم يتجاوز العدد مائة مسجد، وكان الوجود الإسلامي غير ملحوظ، وبحمد الله -تعالى- نرى اليوم هذا التزايد في أعداد الجالية المسلمة وتزايد التعليم الإسلامي وحفظ القرآن في هذه المراكز، وهذا ما ترمز إليه مسابقة (تورنتو) للقرآن الكريم التي تهدف إلى تشجيع أبنائنا وبناتنا على التمسك بدينهم وهويتهم الإسلامية، كما تقدم بالشكر الجزيل لكل المشاركين والحضور، والداعمين لهذه المسابقة وغيرها من المشاريع الخيرية.

عامها الثالث

ويذكر أن مسابقة (تورنتو) الدولية للقرآن الكريم تدخل في عامها الثالث، وهي عضو في مجلس المسابقات الدولية، وتنعقد في دورتها الحالية في مسجد دولة الكويت في مدينة (تورنتو) في كندا، الذي اشترته وزارة الأوقاف الكويتية، وجمعية إحياء التراث وغيرها من المحسنين من دولة الكويت، وتهدف هذه المسابقة وغيرها من الملتقيات العلمية إلى توجيه النشء الإسلامي في هذه البلاد وغيرها من بلاد الأقليات إلى التمسك بدينهم الحنيف الوسطي، وإبعادهم عن الانحرافات الخلقية والفكرية.

لجنة التحكيم

وتكونت لجنة التحكيم في هذه الدورة من: فضيلة الشيخ الدكتور وليد إدريس المنيسي من أمريكا رئيسا، وعضوية كلٍّ من فضيلة الشيخ عبدالعزيز فاضل العنزي من الكويت، وفضيلة الدكتور الشيخ كمال قدة من الجزائر، وفضيلة الشيخ عبدالناصر فارح من أمريكا، وفضيلة الشيخ محمود العكاوي من لبنان، والشيخ قاسم الخياط أمين سر اللجنة.

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

الوقف على الأبرار أولى من الوقف على غيرهم

د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي يجب تقرير ضوابطها، ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة، فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة الضابطة لباب المصالح والمنافع خاصة، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكليّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة -إن شاء الله-، واليوم مع الضوابط المتعلّقة بالموقوف عليه والضابط الثالث منها وهو (أنَّ الوقف على الأبرار أولى من الوقف على غيرهم).

قال العزّ بن عبد السلام: «إذا كان له عبدان، أحدُهما بَرٌّ تقيٌّ، والآخر فاجرٌ شقيٌّ، قدّم إعتاق البَرِّ التقيّ على إعتاق الفاجر الشقيّ؛ لأن الإحسان إلى الأبرار أفضل من الإحسان إلى الفجار».

فقد أطلق -رحمه الله- هذه العبارة إطلاقًا مُشعراً باعتمادها ضابطاً لباب التبرُّع، وهي واضحة المعنى، ميسورة الفهم والتطبيق، ولما كان الوقف من عموم الإحسان، فيُراعى فيه هذا الضّابط؛ لأنّ الصّلة والصدقة الجارية التي سُمّي بها الوقف لا يفعلها إلّا من كان طالباً للثواب الأكبر.

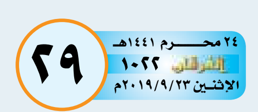
ومعلوم أنّ الأولويّة والأفضليّة ليسا وصفين ثابتين للفعل أو التصرُّف طيلة الوقت، بل قد تحيط بالعمل المفضول من الظروف -زمانًا ومكانًا وأعيانًا- ما يجعله أولى من الفاضل.

قال شيخ الإسلام: «تفضيل العمل على العمل قد يكون مطلقاً، مثل تفضيل أصل الدِّين على فرعه، وقد يكون مقيّدًا، فقد يكون أحد العَمَلَيْن في حق زيد أفضل من الآخر، والآخر في حق عمرو أفضل، وقد يكونان متماثِلَيْن في حق الشخص، وقد يكون المفضول في وقت أفضل من الفاضل، وقد يكون المفضول في حق من يقدر عليه وينتفع به أفضل من الفاضل في حق من ليس كذلك».

فهذا الضابط إذاً متعلِّقٌ بجنس الوقف على الأبرار، لا بآحاد صوره، فإنّه لا يخفى أنّ الوقْف قد يكون صادراً على باب التألُّف والسياسة في كثير من الأحيان، فيُقبَل فيه أن يُعقد على وصفٍ مرجوح صار راجحاً مراعاةً لبعض الظروف الخاصّة.

وأيًّا ما كان، فإنّ مظاهرة أهل الصّلاح ومساندتهم وإعانتهم بكلّ ممكن، من أجل أن تتوسّع بصمةُ الخير التي يحملونها في جماعة المسلمين، من أصول الإيمان، ومن بدَهيّات المعتقد الإسلاميّ الصّحيح.

قال الله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾، وقال رسول الله -ﷺ-: «من أحبّ لله وأبغضَ لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان».



المبادئ الأخلاقية في الأعمال الإدارية

د. محمد أحمد لوح

إن السمات الأخلاقية التي قررها الإسلام لا يكون الإنسان إنسانا كامل الإنسانية دون أن يتحلى بها، ومن أحوج الناس إلى التحلي بالأخلاق الإسلامية المسلمون المبتلون بالولايات العامة والوظائف الإدارية الخاصة.

أعظم الأسس والمبادئ

ومن أعظم الأسس والمبادئ المتفق عليها في العمل الإداري ضرورة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، كما أن من الكوارث الحياتية التي تحدث للمجتمعات البشرية وضع الرجل في غير مكانه الصحيح، وهذا المبدأ العظيم قرره الإسلام قبل أن يعرف الناس علم الإدارة، ومهارات القيادة، وأخلاقياتهما: فلما سئل الرسول -ﷺ- متى تقوم الساعة؟ فقال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، فقيل: يا رسول الله وكيف إضاعتها؟ فقال: إذا وسِّد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة».

مفهوم العدل

إن العدل هو وضع الشيء في موضعه، وإذا ما وضعتَ الشيء في غير موضعه تكون قد جانبت العدل والصواب، لذا سوف تكون النتائج سلبية على كل الأحوال، وتحقيق العدالة من أعظم مقاصد الشريعة قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النحل:٩٠، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ٨، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ النساء:٥٨. وقال -تعالى-: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنعام: ١١٥، وقال -تعالى-: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ الشورى: ١٥.

الحث على العدالة

ومن النصوص القرآنية الظاهرة في الحث على العدالة في إدارة شؤون الحياة: قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ البقرة: ٢٨٢، ولا شك أن الكاتب الذي يعمل وسيطا في تحرير الاتفاقيات التجارية هو في الحقيقة يقوم بعمل إداري من أهم الأعمال، ويلحق به الذي يعمل في المحاسبة، والذي يترجم بين اثنين، والذي ينوب صاحب المرافعة في تبليغ حجته.

وقوله -تعالى-: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً﴾ النساء:٣، وهذه الآية وإن كان موضوعها أحكام النكاح والعدل بين الزوجين لكن فحواها أن من يتولى مسؤولية ما ينبغي أن ينظر إلى قدراته الذاتية والمكتسبة، فلا تُسند قيادة الموارد البشرية إلى شخص لا يصلح لإدارة شخصين.

وقوله -تعالى-: ﴿فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ النساء: ١٣٥، وهذا النص الكريم دليل على أن اتباع الهوى من أعظم أسباب الانحراف عن العدالة ومقتضياتها، وقوله -تعالى-: ﴿يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ المائدة: ١٠٦، وهذا نص في وجوب العدالة في من يستشهد في قضايا الميراث، والوصية، ونحوها.

وقال -تعالى-: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

من أعظم الأسس والمبادئ المتفق عليها في العمل الإداري ضرورة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب



﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الحجرات:٩، فنصت على وجوب العدالة في القضاء والصلح.

إرضاء الله -تعالى

إن الرسالة العامة التي لا بد وأن يحملها كل مسلم في الحياة، هي: إرضاء الله -تعالى- في كل ما يقوم به من عمل، ولا يكون ذلك إلا من خلال:

١- الالتزام بمنهج الإسلام في النفس والمال والأهل.

٢- صناعة الحياة من خلال التفوق في التخصص المهني.

وهو ما يتلخص من المعرفة التامة بالمهنة، والأمانة الكاملة في الأداء.

اسمع إلى نبي الله يوسف -عليه السلام-؛ حيث: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يوسف:٥٥، واسمع إلى ابنة صاحب مدين؛ إذ: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ القصص:٢٦، ومما هو مطلوب منك أيها الإداري ويا أيها المهندس، والتاجر، والعامل، والمزارع:

١- الإتقان: يقول الرسول -ﷺ-: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه».

٢- تربية النفس على الصبر والتخلص من ضغوط المال:كالرشوة (corruption) -والهدايا المشبوهة- قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة:١٨٨، وقال -تعالى-: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ النمل:٣٦، وعن أَبي حُمَيْدٍ السَّاعديِّ قَالَ: «اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- رَجُلاً عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْم يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّة فَلَمّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: فَهلاَّ جَلَسْتَ في بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا..إلى أن قال: وَاللَّهِ لا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّه إِلاَّ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٣- استشعار العبودية فيما يؤديه من عمل، وذلك بأن يصحح النية فيه، ويراقب الله عند الأداء، فلا رشوة، ولا غش، ولا تأخير، ولا مماطلة، ولا محاباة، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأنعام:١٦٢.

كذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب

محمد خلف

جاء في حديث أبي سفيان -رضي الله عنه- مع هرقل -قيصر الروم- كما روى ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل قال له: «وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ» (رواه البخاري).

علَّق ابن القيم -رحمه الله- على كلام هرقل، فقال: «فاستدل بما يحصل لأتباعه من ذوق الإيمان الذي إذا خالطت بشاشته القلوب لم يسخطه ذلك القلب أبدًا، على أنه دعوة نبوة ورسالة، لا دعوة ملك ورياسة» (مدارج السالكين)، فللإيمان حلاوة وطعم وذوق يجدها العبد في قلبه، كما قال النبي -ﷺ-: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا» (رواه مسلم).

وحلاوة الإيمان هي جنة الدنيا، وهي أثر من آثار رحمة الله بأوليائه تثبيتًا لهم؛ لما يجدون من هذه الحلاوة أمام ما يجدون من فتن وبلايا ومحن، حتى يقول القائل منهم كما قال ابن تيمية -رحمه الله-: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني. إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة» (الوابل الصيب)، وتجعله هذه اللذة حريصًا كل الحرص على المحافظة عليها، فتجعله يكره أن يتركها ويعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار، كما روى البخاري في صحيحه بكتاب الإيمان: (باب حلاوة الإيمان)، وما أجمله من تبويب!

فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» (متفق عليه).

ومن أمثلة هؤلاء الذين ذاقوا حلاوة الإيمان: سحرة فرعون الذين أحيا الله بالإيمان قلوبهم، وأنار به بصيرتهم، وأحدث لهم تغيرًا شاملًا في إراداتهم وتوجهاتهم، فكانوا كما قال ابن عباس وغير واحد من السلف: «كانوا أول النهار سحرة فجرة، وفي آخره شهداء بررة».

فوائد الابتلاء

د. أحمد فريد

إن الله -جلت قدرته- يبتلي عباده بما شاء من أنواع البلاء، قال الله -تعالى- ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء:٣٥)؛ فعلى المؤمن أن يصبر ويرضى بأمر الله -تعالى-، وأن يبصر الرحمة من خلال البلاء، فقد قال النبي ﷺ: إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم؛ فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط. رواه الترمذي وقال حديث حسن، وقد ذكر العلماء فوائد للبلاء نعدد أهمها في هذا المقال.

معرفة عز الربوبية

فالرب -عز وجل- هو الملك المتصرف، يفعل ما يشاء، ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء:٢٣)، ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (هود:٥٦)، فالله -عز وجل- يبتلي مَن شاء بما شاء؛ لأن الرب هو الملك، وهو المربي، ولو أن الله -عز وجل- عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم؛ لأن المتصرف في ملكه غير ظالم. وقيل: لأنهم لم يقوموا بشكر نعم الله -عز وجل- عليهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم.

معرفة ذل العبودية

فليس للعبد أن يعترض، والعاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام، ويقولون: «الحيلة فيما لا حيلة فيه الصبر»، فليس في مقدور العبد أن يدفع قدر الله -عز وجل-؛ فالله -عز وجل- يبتلي الأمراء بما يبتلي به الفقراء؛ فكلهم عبيد الله؛ ولذا كان من السنة لمن أصيب ببلاء أن يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها»، فقوله: «إنا لله» أي: نحن ملك لله -عز وجل-، يتصرف فينا كيف يشاء، ونحن راجعون إليه، موقوفون بين يديه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

يفتح على العبد أبوابًا من العبادات

كالإخلاص، والإنابة، والتضرع، والدعاء:

أما الإخلاص: فقد أخبر الله -عز وجل- عن المشركين أنهم إذا ركبوا الفلك وجاءتهم ريح عاصفة، أخلصوا الدعاء لله، والله ينجيهم ببركة هذا الإخلاص المؤقت، وهو يعلم أنهم سيعودون للشرك مرة ثانية؛ يروى أن عكرمة بن أبي جهل لما فتح النبي -ﷺ- مكة المكرمة فرَّ فركب البحر، وأتت ريح عاصفة كادت تهلكهم، فقال مَن في السفينة: «إنه لا ينجيكم إلا أن تدعوا الله مخلصين له»، فقال عكرمة: «إذا كان لا ينجي في البحر غيره، فإنه لا ينجي في البر غيره»، وعاهد الله لئن أنجاه من هذه ليعودن إلى محمد -ﷺ- فيجده رؤوفًا رحيما، فلما أنجاه الله عاد إلى النبي -ﷺ- بالمدينة، وأسلم وحسن إسلامه، واستشهد في معركة اليرموك -رضي الله عنه-.

أما الإنابة: فهي الرجوع إلى الله -عز وجل-، وكم شاهدنا من أناس كانوا معرضين عن الله، وبسبب بلاء تابوا وأنابوا، ورجعوا إلى حظيرة الإيمان والعبودية لله -عز وجل!

أما التضرع: فقد قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام:٤٢)، وإذا أحب الله عبدًا ابتلاه؛ ليسمع تضرعه.

أما الدعاء: فلا شك أن العبد العاقل يكثر من الدعاء في أوقات الشدة والابتلاء؛ لأن الدعاء إظهار الفقر والنقص والحاجة إلى الله -عز وجل-؛ فالله -عز وجل- هو وحده القادر على جلب كل ما يصلح العبد، ودفع ما يضره، والعبد لا يجوز له أن يظهر فقره وحاجته واضطراره إلى غير الله -عز وجل-؛ ولذلك قال النبي -ﷺ-: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ» (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني).



ليس في مقدور العبد أن يدفع قدر الله -عز وجل-؛ فالله -عز وجل- يبتلي الأمراء بما يبتلي به الفقراء؛ فكلهم عبيد الله

من فوائد الابتلاء معرفة أقدار النعم؛ فمهما كان العبد سليمًا صحيحًا لا يستشعر نعمة الصحة والعافية

أما الصبر: فهو من أعظم العطايا الإلهية، كما قال النبي -ﷺ-: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِه اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (متفق عليه)، وما أعطى الله -عز وجل- أحدًا نعمة ثم انتزعها منه، وعوضه مكانها الصبر، إلا كان ما عوضه خيرًا مما انتزعه.

والصبر أنواعه ثلاثة: صبر عن الطاعة حتى يؤديها، وصبر على المعصية حتى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار المؤلمة، فهو يشمل الدين كله؛ لذا قال الله -تعالى-: {إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ} (المؤمنون:١١١)،وقال-تعالى-: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (البقرة:١٥٥-١٥٧)، قال عمر -رضي الله عنه-: «نعم العدلان، ونعمت العلاوة، وأراد بالعدلين: الصلوات والرحمة، والعدلان: ما يوضع على جانبي سنام البعير، وأراد بالعلاوة: الهداية، والعلاوة: هي الحمولة الزائدة التي توضع فوق سنام البعير».

تمحيص الذنوب

كما قال النبي -ﷺ-: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» (رواه الترمذي، وقال الألباني: حسن صحيح)، وقال علي -رضي الله عنه-: «لولا مصائب الدنيا، لوردنا الآخرة من المفاليس».

رحمة أهل البلاء

ومن فوائد البلاء رحمة أهل البلاء ومساعدتهم على بلواهم، فلو ابتلي العبد بالفقر مثلًا يرحم الفقراء، ويستشعر معاناتهم، وإذا ابتلي بالمرض أو السجن -نسأل الله العافية- رحم المرضى والمساجين.

معرفة أقدار النعم

ومن فوائد الابتلاء كذلك معرفة أقدار النعم؛ فمهما كان العبد سليمًا صحيحًا لا يستشعر نعمة الصحة والعافية، إلا أن الله -عز وجل- إذا ابتلاه بشيءٍ من ذلك عرف قدر النعمة.

فوائد خفية

ومن فوائد الابتلاء ما يكون مع البلاء من فوائد خفية، ومنح مطوية، قال الله -عز وجل-: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة:٢١٦)، وقالوا: «لا تكرهوا البلايا الواقعة، والنقمات الحداثة؛ فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تؤثره فيه عطبك!»، وقالوا: «عواقب الأمور تتشابه في الغيوب، فرب محبوب في مكروه، ورب مكروه في محبوب»، وقال بعضهم: «لا أبالي أصبحت على ما أحب، أو على ما أكره؛ لأنني لا أدري: الخير فيما أحب أو فيما أكره»، وقال -تعالى-: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} (الشرح:٥-٦)، ويفسِّر ذلك قوله -عز وجل-: {سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} (الطلاق:٧)، قالوا: إن اليسر يكون بعد العسر مباشرة، فكأنه معه.

وفي قوله -تعالى- {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} لطيفة ذكرها العلماء، وهي: أن المعرفة إذا كررت لا تفيد إضافة، والنكرة إذا كررت أفادت إضافة، فكأنه -عز وجل- قال: «مع كل عسر يسران»، وقالوا: «يسرًا» نكرة للتعظيم، أي: مع كل عسر يسران عظيمان، قال بعض السلف: «لو دخل العسر جحرًا لدخل اليسر وراءه»، قال الله -تعالى-: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}.

يمنع من الفخر والخيلاء

فلو كان النمرود فقيرًا سقيمًا، فاقد السمع والبصر، ما حاج إبراهيم في ربه، ولكن حمله على ذلك بَطر الملك، ولو كان فرعون كذلك ما قال: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} (النازعات:٢٤).

رضا الله -تعالى

فالعبد إذا رضي بما ابتلاه الله -عز وجل- به نال رضا الله. كما قال -تعالى-: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة:٧٢).

معرفة العدو من الصديق

من فوائد الابتلاء كذلك: معرفة العدو من الصديق، وقد قال بعضهم: جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي.

نسأل الله -تعالى- العافية؛ فإن ساحة العافية هي أوسع الساحات قبل نزول البلاء؛ فإذا نزل البلاء، صارت ساحة الصبر أوسع الساحات، قال النبي -ﷺ-: {لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا} (متفق عليه).



فقيه الكويت الشيخ محمد بن سليمان الجراح

مشاري فيصل

هو العلامة الكريم الفاضل والشيخ الجليل العامل محمد بن سليمان بن عبدالله الجراح الحنبلي السلفي، ولد الشيخ الفاضل في الكويت سنة ١٣٢٢ ه/ ١٩٠٢م.

دراسته وشيوخه في العلم

ابتدأ الشيخ الفاضل حياته العلمية في سن العاشرة؛ حيث تعلم القرآن الكريم في مدرسة ملا أحمد الحرمي الفارسي، وفي مدرسة ملا محمد المهيني، وتعلم الكتابة والحساب وقسمة المواريث في مدرسة السيد هاشم الحنيان.

كان شديد الحرص على تحصيل أكبر قدر ممكن من العلم؛ فحفظ في أول شبابه (الرحبية) في المواريث و(منظومة الآداب) و(الدرة المضية) للسفاريني و(متن دليل الطالب في الفقه للشيخ مرعي الحنبلي)، وكان الشيخ الجليل يذهب بعد صلاة الفجر إلى ساحل البحر متخليا عن الناس ليكرر دروسه، ومن شدة حرصه على التعلم فقد حفظ (الدرة المضية) في العقيدة وتبلغ ٢٢٠ بيتا في ثلاثة أيام.

أخذ الشيخ محمد الجراح مبادئ الفقه من قاضي الكويت العلامة الشيخ عبدالله الخلف الدحيان -تلميذ عالم الكويت الأول وفقيهها الشيخ محمد عبدالله الفارس-، وكان يحضر مجلسه لطلب العلم صباحا ومساء؛ حيث كان الشيخ عبدالله الخلف يقرأ في مجلسه بعد طلوع الشمس (تفسير ابن كثير) و(فتح الباري)، وبعد صلاة المغرب كان يقرأ كتبا متنوعة إلى صلاة العشاء.

وبعد وفاة الشيخ عبدالله سنة ١٣٤٩هـ لازم الشيخ الجليل محمد الجراح العلامة الشيخ عبد الوهاب عبدالله الفارس، فقرأ عليه أولا (متن دليل الطالب) حتى أكمله، ثم قرأ عليه (نيل المأرب بشرح دليل الطالب) حتى أكمله، ثم قرأ عليه (الروض المربع بشرح زاد المستنقع) حتى أكمله، ثم (شرح المنتهى) للشيخ منصور البهوتي، وكانوا يقرؤون بعد صلاة العشاء كتاب (كشاف القناع عن متن الإقناع)، ثم لازم صديقه العلامة الشيخ عبد الوهاب عبد الرحمن الفارس، وقرأ عليه (الروض المربع) و(كشف المخدرات بشرح أخصرالمختصرات).

وأخذ الشيخ محمد الجراح علوم اللغة العربية من الشيخ أحمد عطية الأثري، والشيخ أحمد الحرمي، والشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ محمد أحمد الحرمي، والشيخ عبدالرحمن الفارسي، والشيخ عبدالعزيز صالح العلجي، والشيخ عبدالله الكوهجي.

> **كان الشيخ يأكل من عمل يده؛ حيث فتح والده له ولإخوانه دكاكين للبيع والشراء في السوق**

لم يتوقف الشيخ الفاضل عن طلب العلم، واستمر على نهجه وسعيه بين مجالس العلماء في أحياء الكويت؛ فأدى ذلك إلى رسوخ قدمه في العلم وبروزه بين أقرانه.

كان الشيخ الكريم محبا لقراءة الكتب، وكان يحب أن يقرأ الكتاب من أوله إلى آخره، وإذا عرض له كتاب يستحق القراءة أيضا ركنه جانبا حتى ينتهي من الكتاب الذي بين يديه، ولم يكن -رحمه الله- يترك قراءة الكتب إلا في شهر رمضان؛ حيث كان ينكب على قراءة القرآن الكريم، وكان يحدث الناس في هذا الشهر العظيم من كتاب مجالس رمضان للشيخ عبدالله الخلف الدحيان بعد عصر كل يوم من أيام الشهر الكريم.

حياته العملية

كان الشيخ الفاضل يأكل من عمل يده؛ حيث فتح والده له ولإخوانه دكاكين للبيع والشراء في السوق، وتولى الشيخ محمد الجراح -رحمه الله- وظيفة الإمامة في مسجد العثمان في حي القبلة.

تولى الشيخ الإمامة والخطابة من عام ١٣٦٥هـ أي أنه عمل طوال ٥١ عاما من حياته في هذه الوظيفة العظيمة

من خصاله وصفاته الحميدة كثرة ملازمته للمسجد طوال يومه وليلته، بل معظم أيام حياته كما يعرفه عنه أهل الكويت

كما عمل في الخطابة في مسجد البدر في حي القبلة، ولما أزيل المسجد صار خطيبا في مسجد العثمان، ولما أزيل مسجد العثمان صار خطيبا في مسجد الساير القبلي، وبعد ذلك قام بالإمامة في مسجد السهول بضاحية عبدالله السالم والخطابة في مسجد المطير في المنطقة نفسها والقريب من مسجد السهول، وعرض عليه الشيخ عبدالله الجابر الصباح -رئيس دائرة المحاكم آنذاك- أن يتولى القضاء، واستشار صديقه وشيخه الشيخ عبدالوهاب عبدالله الفارس بالمنصب الذي عرض عليه فقال له: «من تولَّ القضاء فقد ذبح بغير سكين» وكذلك قد ردد الشيخ عبدالوهاب هذه المقولة عندما عرض عليه القضاء، فرفض الشيخ محمد هذا المنصب بأدب ولباقة.

خصال الشيخ الحميدة

تولى الشيخ الإمامة والخطابة من عام ١٣٦٥هـ أي أنه عمل طوال ٥١ عاما من حياته في هذه الوظيفة العظيمة، وكان يحرص على أداء الصلاة إماما مهما بلغ منه العذر من مرض أو وجع، وفي بعض الأحيان يؤم الناس وهو عليل جدا.

كانت صلاته في الناس وسطا، فلا هي طويلة مملة ولا هي قصيرة مخلة، وكان في صلاته يكثر من قراءة آخر سورة البقرة وسورة الإنسان وآخر الكهف وقصار السور، وكان لا يتكلف في القراءة ولا يخرج عن المشروع كما يفعل بعض الأئمة هذه الأيام -هداهم الله-، وكان كثيرا ما يستشهد بقراءة شيخه الشيخ عبدالله الخلف الدحيان قائلا: «لم تسمع أذناي قراءة مثل قراءته ولاسيما في قيام رمضان»، وكان كثيرا ما ينكر على من يتكلف المدود والتغني الخارج عن المألوف، بل كان يحذر من ذلك.

كان الشيخ الجليل يخطب من خطب الشيخ عبدالله الخلف، وكانت خطبته قصيرة، وتمتاز بالبلاغة وجمال السبك وترابط المعاني وحسن الاستشهاد والسجع البعيد عن التكلف، وكان يحرص على أداء الخطبة بصوت وأداء معينين، وكان يبكر في الصلاة، وكثيرا ما يقرأ فيها سورتي الأعلى والغاشية عملا بالسنة النبوية المطهرة.

ومن خصاله وصفاته الحميدة كثرة ملازمته للمسجد طوال يومه وليلته، بل معظم أيام حياته كما يعرفه عنه أهل الكويت، وكان يبيت في المسجد أياما متتالية ولاسيما في السنوات الأخيرة من عمره لمرضه ولمشقة الخروج باستمرار إلا لحاجة ضرورية، وفي المسجد يباشر الشيخ الفاضل أنشطته وأعماله الخيرة، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتدريس العلم والإفتاء وقراءة الكتب وعقد الزواج؛ حيث إن الكثير من الكويتيين يتشرفون ويتفاخرون بعقد القران لديه.

كان الشيخ الجليل حريصا على الاستزادة من العلم ما وسعه ذلك، بل لا تكاد تراه إلا وبيده كتاب نافع يقرأ منه أو رسالة علمية، أو يفتي مستفتيا، أو يتدارس مسألة مع عالم أو طالب علم، وكانت أدواته المتصلة بالعلم عبارة عن بضعة أقلام ومجلس صغير في زاوية المسجد الخلفية، وكان له طاولة صغيرة من خشب يستخدمها للكتابة صنعها بنفسه.

كان الشيخ محمد الجراح إذا شرع في الدرس اعتدل في جلسته، بحيث ينظر إليه طلبته، وأمسك الكتاب بطريقة تدل على توقيره لكتب العلم، فلا يضعه على الأرض أو يقلل من شأنه، فكان يقبض أصله باليد اليسرى ويقلب أوراق الكتاب بيده اليمنى.

مرضه ووفاته

استمر الشيخ الفاضل في سعيه الدؤوب في تحصيل العلم وتوصيله باذلا جهده ووقته وصحته حتى مشارف سنة ١٤١٦هـ، فمنذ تلك السنة تتابعت أعراض المرض عليه، وظهرت علامات الإرهاق والسن عليه بوضوح، حتى بلغ عمره حينها خمسة وتسعين عاما، إلا أنه ظل متماسكا ومحافظا على إمامة المصلين والخطابة.

في شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٥هـ تتالى عليه المرض، ومر عليه شهر شوال وبين يديه بعض الأدوية التي وصفها له الطبيب، فلم يستطع أن يصوم الست من شوال كعادته -رحمه الله-.

بعد ذلك زادت أعراض المرض على الشيخ الفاضل، وأدخل المستشفى لأكثر من مرة، وساءت صحته كثيرا، فأدخل المستشفى بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٤١٧هـ وهو شبه غائب عن الوعي، وفي فجر الخميس ١٣ جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ الساعة الرابعة فجرا توفي -رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

وقد كان وقع وفاته عظيما على أهله وطلبته وأصحابه وعلى كل أهل الكويت، وكان يوم دفنه يوما مشهودا حضره كثير من الناس.

شخصية الداعية التي نريد

رجب أبو بسيسة

عدم التوازن عند بعض العاملين لدين الله أصبح أمرًا واضحًا، ومقلقًا جدًا في الوقت نفسه؛ فالكل الآن يتحدث عن حجم التحديات والعقبات التي تعترض طريق العمل لله، والكل أصبح يوقن أن العبور إلى الاستقرار أمرٌ بعيدُ المنال إلا أن يشاء الله أمرًا آخر، وحتى نكون على بصيرة من أمرنا، فلن نستطيع أن نَعْبُر إلى المستقبل ونصنع فيه شيئًا إلا بالشخص المتوازن بعد التوفيق مِن الله -تعالى.

والناس في هذا المضمار كما قال النبي -ﷺ-: «تَجِـدُونَ النَّـاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً» (متفق عليه). أي: كما أنك لا تكاد تجد في الإبل المائة ناقة تصلح أن تكون راحلة تتحمل مشاق السفر والارتحال، كذلك الناس لا تكاد تجد في كثيرٍ منهم مَن يتحمل الأعباء والأمور العظيمة.

نريد هذه الشخصية

ونحن نريد هذه الشخصية، الشخصية الراحلة المتوازنة: علميًا، وأخلاقيًا، وسلوكيًا، وحركيًا، ودعويًا. مع إعدادها إيمانيًا وفكريًا.

خطورة الأمر

وحتى تستشعر خطورة الأمر، وتتأكد أن هناك خللًا زاد عن الحد مع عدم يقظة عند كثيرٍ مِن شبابنا، دعني أسألك: ما وضعك التعبدي والعلمي والدعوي؟ ما أخبار وردك اليومي وعباداتك الشخصية؟ ما أخبار اطلاعك اليومي وقراءتك، وأيُّ كتاب تقرأ الآن؟ أظن أن الإجابة مقلقة وتجعلنا نفكر كثيرًا.

كيف نواصل السير؟

السؤال الأكثر إلحاحًا: كيف نواصل السير دون توازن؟ فالتوازن هو وقود الحركة للمستقبل، والموفق مَن وفقه الله، والشاب المصلح والاهتمام به هو البُعد الاستراتيجي للدعوة، وللعمل الإسلامي في المستقبل.

حال النبي -ﷺ

وتأمل حال النبي -ﷺ- في المرحلة المكية؛ لتعرف طبيعة الطريق، فمع صعوبة الأوضاع، وتأزم الموقف في مكة إلا أن رسول الله -ﷺ- أرسل مجموعة من أصحابه للحبشة بعيدًا عن ضغط الواقع؛ لأن المستقبل يحتاج الكثير «وللعلم: ليس كل مَن ذهب إلى الحبشة كان فقيرًا أو مستضعفًا؛ بل كان منهم مَن له منعة وقوة ومال، كجعفر، وعثمان، وغيرهما -رضي الله عنهما-».

نريد، الشخصية المتوازنة: علميًا، وأخلاقيًا، وسلوكيًا، وحركيًا، ودعويًا. مع إعدادها إيمانيًا وفكريًا



ما دورك؟

والسؤال الأهم الآن: ما دورك؟ لأن بعضهم ترك دوره الحقيقي الموكل إليه، وانشغل بأشياء أخرى ثانوية غير مفيدة، وأصبحنا نرى مسؤوليات مهملة، وأدوارًا شاغرة لا يقوم بها أحد، وقد كان لها ثمرة ملموسة.

لقد أصبح شغلنا الشاغل متابعة التحليلات السياسية، والانشغال بكل جديد، والمبالغة في المباحات، والترخص فيها إلى حد الترف، ومِن ثَمَّ يسقط الكثير في تبعات ذلك من التقصير في طلب العلم، والبعد عن طريق الدعوة.

وإن كنتُ لا أقصد بهذا الكلام عدم المتابعة، أو التهاون في الأمور المهمة، قطعًا؛ بل أقصد التوازن، فإذا رأيت خللًا في المشهد السياسي؛ فعليك أن تقدم النصح والتوجيه ثم تعود لدورك الأساسي، كذلك إذا انشغلت بأمر مهم فلا تنسَ ما هو أهم منه (دورك العلمي والدعوي).

المعركة طويلة

تَوَازَنْ إن كنت تحب الدعوة. توازن إن كنت تريد التمكين. توازن إن كنت تريد الاستمرار؛ فالمعركة طويلة، ولك دور فيها، فهل يصح الهروب والتنصل مِن دورك، ومِن التكليف الذي أنت منوط به؟

شعار المسلم

فليكن شعار المسلم في حياته: (التوازن والوسطية) في كل شيء، فقد وصف الله -تعالى- الأمة الإسلامية بأنها أمة الوسط فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣).

غذاء الألباب

د. خالد بن حمد الزعابي

القراءة نعمةٌ من نعم الله -تعالى- العظيمة على عباده، فبها يفهمون كلام ربهم سبحانه، ويدركون معاني سنة النبي -ﷺ- وآثار الصحابة -رضي الله عنهم-، ويغترفون من بحار العلوم المتنوعة؛ فيُصلحون بذلك أمر دينهم ودنياهم.

وإن للمواظبة على القراءة في كل نافع ومفيد آثارًا طيبةً تنعكس على أخلاق الفرد وسلوكه، وعمق فهمه وإدراكه، وقدرته على حلِّ المشكلات، فالقراءة تمكننا من الاطلاع على تجارب الآخرين وخبراتهم، كما أنَّ إهمال القراءة وعدم الاهتمام بها يؤدي إلى استفحال المرض العضال، والداءُ القاتل، ألا وهو الجهل. والمجتمع الجاهل مجتمعٌ ضعيفٌ غير متماسك. وفي هذا المقام أحبُّ أن أذكر بعض النصائح والتوجيهات التي تساعد على ترسيخ ثقافة القراءة لدى الناشئة وغيرهم، أجملها فيما يلي:

أولًا: الحرص من الوالدين على تعليم الأبناء تلاوة القرآن الكريم، فالتلاوة الصحيحة مفتاح القراءة المفيدة، وكم في إحسان الأبناء تلاوةَ القرآن من أجر عظيم عن الله تعالى، وحبذا أن نعوِّد الأبناء على قراءة القرآن الكريم بشكل يومي، ولو بقدر يسير، ولنتذكر أنَّ القدوة الحسنة أبلغ ناصح.

ثانيًا: تخصيص وقت يجمع أفراد الأسرة للقراءة في كتاب مفيد ينفع الجميع. ككتب السيرة النبوية وغيرها، مع الحرص على توزيع مهمة القراءة على جميع أفراد الأسرة. ومن المهم بمكان لتعزيز ثقافة القراءة لدى الأسرة تأسيس مكتبة منزلية؛ بحيث تشتمل على مجموعةٍ من الكتب المتنوعة المفيدة لجميع أفراد الأسرة.

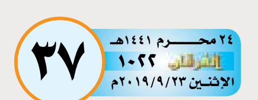
ثالثًا: تخصيص مادة لها حصصها الدراسية لتلاوة القرآن الكريم وأخرى للقراءة، ليستفيد الطلاب بشكلٍ أكبر منهما، ويجدوا الوقت الكافيَ لتعلم مهارات التلاوة والقراءة.

رابعًا: تفعيل دور المكتبات المدرسية والجامعية، وتزويدها بالكتب المناسبة لكل مرحلة، مع الحرص على إقامة معارض الكتب المصغرة داخل المدارس والجامعات؛ لحث الطلاب والطالبات على اقتناء الكتب المفيدة وقراءتها.

خامسًا: الاستفادة من التقنيات الحديثة في تعزيز مهارة القراءة، وذلك بتصميم برامج وألعاب تعتمد على القراءة، وتهتم بتنميتها.

سادسًا: إقامة المسابقات والفعاليات المتنوعة لتعزيز مهارة القراءة؛ بحيث تستهدف مختلف فئات المجتمع.

سابعًا: ضرورة طلب النصح والإرشاد وسؤال المختصين حول النافع المفيد من الكتب قبل تقديمها للناشئة، فكثيرٌ من الكتب تحمل أفكارًا سيئة تضر بالفرد والمجتمع؛ فينبغي الحذر منها.





وعلامات: (موسوعة جامعة في ضبط المتشابهات)

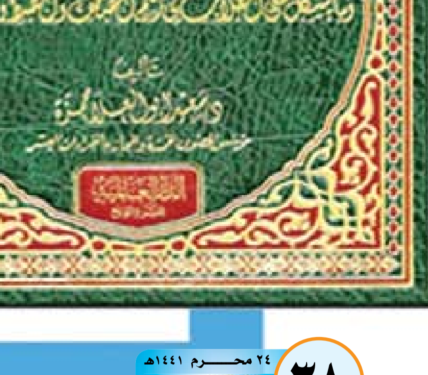
أيمن عبد الله

بين أيدينا مصنف مميَّز في بابه، شريف في موضوعه، كتاب (وعلامات)؛ فهو موسوعة جامعة في ضبط المتشابهات، وما يشكل على الطلاب في رسم المصحف والضبط والإعراب، تأليف د. سعيد أبو العلا حمزة -مؤسس الحصون الخمسة والمجاز بالقراءات العشر- وقد جاء هذا الإصدار في ٩٧٦ صفحة، تفرَّد فيه مؤلفه - بعديد من الأمور، أبرزها اقتباسه لفظ (وعلامات) من القرآن الكريم، ولا يخفى ما للفظ من صلة وثيقة بموضوع الكتاب.

وانفرد كذلك بمقدمة تعدت المائة صفحة صدَّرها بعنوان: (ليس مقدمة فحسب، بل قصة حب ورحلة حياة)؛ تحدث فيها عن نفسه التي كانت تتوق منذ قرابة العشرين عامًا إلى إخراج كتاب يتتبع متشابه القرآن الكريم، آيةً آيةً، سياقًا سياقًا، ولفظًا لفظًا، ولاسيما ما يكثر فيه الالتباس على الراغبين المشتاقين إلى حفظ القرآن الكريم.

رحلته مع القرآن الكريم

ثم استعرض المؤلف رحلته مع حفظ القرآن الكريم، وكيف أنها كانت طويلة وكثيرة المحطات، فكانت أول محطة في رحلته (نقطة البداية)؛ حيث حَفِظَ القرآنَ الكريم وهو غُلَيِّم صغير، ثم أوقفه شيخه د.أحمد عيد الأجهوري على كتاب يُعنى بكيفية بضبط المتشابه: واسمه (عون الرحمن في متشابه القرآن) لأبي ذر القلموني؛ حيث كان لهذا الكتاب أكبر الأثر في توجيهه الاعتناء بضبط المتشابه اللفظي.



محطة أولى

وقد تأكدت لدى المؤلف أهمية ضبط المتشابه اللفظي حين تصدَّر إمامة المصلين في صلاة التراويح؛ لأن ضبط المتشابه اللفظي من أهم عوامل ثبات الإمام أثناء القراءة، بل كانت الإمامة نفسها من آكد أسباب إتقان حفظ القرآن الكريم وضبط متشابهه.

محطة ثانية

تزكية الحفظ وضبطه وإتقانه؛ وذلك بتعليم القرآن الكريم، وقد كانت الحاجة إلى ذلك مُلِّحَة، وكان ذلك فورَ تخرجه في الجامعة، وقد كان من أهم معالم الحلقة القرآنية لديه توجيه الطلاب إلى مواطن التشابه اللفظي التي يحتاجها الطالب المبتدئ.

وقبل أن يبدأ المؤلف مسائل الكتاب التفصيلية آثر وضع علامات مضيئة ومنارات للقارئ في ضبط متشابه القرآن وحفظه؛ نذكر منها على سبيل الاختصار:

١- قانون الطرد المركزي، وخلاصته: تكرار كثير × وقت قصير = فصل للمتشابهات اللفظية وتمايزها.

٢- التوأم المتماثل: الفروق الدقيقة بين السياقات المتشابهة لا تلتبس إلا على قليل النظر في المصحف أما الذي يدمن النظر في المصحف فلا يتعرض للخلط والالتباس أثناء القراءة غيبًا.

٣- السرد: القرآن لا يثبت إلا بالتكرار، والقدرة على السرد دون توقف دليل مؤكد على المهارة والإتقان.

٤- قوة الحفظ تتناسب عكسيا مع كثرة المتشابهات: فكلما قوي الحفظ قل التشابه، وكلما ضعف الحفظ كثر التشابه؛ فالتكرار الكثير كالغربال دقيق الثقوب، لا ينفذ منه إلا الدقيق، والتكرار القليل كالغربال واسع الثقوب يمر منه الصالح والطالح.

٥- كتب المتشابه إنما وضعت لك ولغيرك؛ فلا تبتئس بكثرة ما ترى من مسائل، وانتفع بما ترى أنك في حاجة مسيسة إليه، واعلم أن عينك وأنت تقرأ مُتعلمًا ستتغير عندما تقرأ وأنت معلما.

٦- درايتك بمواضع المتشابه وإجابة ما دَقَّ من أسئلة ليس دليلا على إتقانك حفظ القرآن، وبالعكس، لا يضرك أنك لا تحسن الإجابة ما دمت تسرد القرآن الكريم غيبا عن ظهر قلب.

٧- الطعام المهضوم جيدا أسرع امتصاصا والبدن به أكثر انتفاعا: كذلك

المعلومة المفهومة تستقر سريعا في الذاكرة، والنفس أكثر انتفاعا بها، وقد قيل: الفهم صديق الذاكرة.

الجهد المبذول

ثم مضى المؤلف يبين الجهد الذي بذله في كتابه بقوله: «هذا الكتاب عصرت لك فيه كتبا، وأمضيت في جمعه وترتيبه وتحبيره حُقُبا، وانتقيت لك فيه من المسائل ما تقر به عينك، وبذلت في تجويده وتحريره ومبتكراته قصارى جهدي ليصل إليك لبنا خالصا سائغا شُرْبا، وترتوي به نفسك فراتا عذبا، راجيا من الله أن يقضي لي به الحاجات، ويفرج الهم ويكشف به الكربات، ثم قال: هذا الكتاب أخرجته في مدة ما يقرب من عشر سنوات؛ لأني كنت أكتبه خلال يومي وقبل نومي لمزاحمة الأعمال العلمية له؛ لذا لا تنتظر يوما خاليا من الانشغالات ولكن استعن بالله وفز بكل دقيقة؛ فما السيل إلا اجتماع القطرات.

موسوعة جامعة

وكتاب وعلامات موسوعة جامعة تحتوي على ٢١١٠ مسألة في ضبط المتشابهات، أورد فيه مؤلفه روابط ذهنية ابتكر بعضها وهو الأكثر، ونقل بعضها وهو الأقل، وهي على هيئة جمل ضَمَّن فيها أسماء السور، وغير ذلك.

ثم تساءل المؤلف فقال: هل يجوز استعمال قواعد من اختراعنا لضبط حفظ القرآن؟ فنقلَ فتوى نصُّها: «نرى أن الأمر لا يدخل في البدعة بل هي قواعد يبدع فيها العلماء والحفاظ للوصول بالطلاب إلى الحفظ المتقن بأيسر طريق وأسهل سبيل؛ لذا جاءت الوصية من الحفاظ المتقنين لطلابهم من خلال التجربة، فمنهم الشيخ: عبد الرحمن عبد الخالق الذي أوصى بقوله: «حافظ على رسم واحد لمصحف حفظك»؛ لأن الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع، وذلك أن صور الآيات ومواضعها في المصحف تنطبع في الذهن مع كثرة القراءة والنظر في المصحف.

ثم أوصى المؤلف في خاتمة المقدمة بقوله: هذا الكتاب رقمته لك؛ لكي تتقن به حفظ كتاب الله -تعالى-، وليس لأن ترتفع على الأقران بمسائله، وأوصيك أن تذاكره مذاكرة الطالب للامتحان، وتنشره بالدلالة عليه، وتقرره على الطلبة.

خطة الكتاب

ثم استعرض المؤلف خطة الكتاب ومنهج العمل فيه بما يأتي:

١- استهللتُ الكتاب بالمقدمة، وقد جمعت لك فيها نصحا وفوائد.

٢- ذكرت بعد المقدمة فصولا استهللتها من مقدمات كتابي (رسوخ) وبعض فصوله.

٣- ذكرت في فصل خاص أنواع التشابه اللفظي التي يندرج تحتها عامة مسائل الكتاب.

٤- جاء ضبط المسائل على ما يوافق رواية حفص عن عاصم.

٥- أثبتُّ فاتحة الكتاب تبركًا وما يتصل بها من مسائل.

٦- تتبعت سور القرآن آية آية، وسياقا سياقا، ولفظا لفظا.

٧- ميزت لفظي (انفرد) و(انفردت) لتوجيه القارئ للعناية بهذه المسائل.

بين أيدينا مصنف مميَّز في بابه، شريف في موضوعه؛ فهو موسوعة جامعة في ضبط المتشابهات، وما يشكِل على الطلاب في رسم المصحف والضبط والإعراب

٨- وضعت في نهاية كل مسألة رابطا ذهنيا للحفظ والمذاكرة.

٩- متى كان للمسألة أكثر من موضع أحيل على الموضع الأول للمسألة مكتفيا بذكر رقم الصفحة.

١٠- وضعت - بعد الانتهاء من مسائل المتشابه بكل سورة- مسردا مفصلا لما يشكل على الطلاب في رسم المصحف والضبط والإعراب.

أربعة مطالب

ثم مَهَّد المؤلف لكتابه بأربعة مطالب، حيث جاء المطلب الأول بعنوان: (التعريف بالمصطلحات المتعلقة بحفظ القرآن الكريم وضوابط الرسوخ والإتقان)؛ حيث بَيَّن المؤلف أن حفظ القرآن يتضمن أمورا ثلاثة:

١- ضبط الصورة المدركة؛ بحيث يمكن أداؤها من غير كتاب.

٢- المواظبة والمعاهدة للمحفوظ.

٣- عدم النسيان.

ثم تطرق المؤلف إلى تحرير معنى: (الإتقان)، ثم تحرير معنى (الحذق)، ثم تحرير معنى: (المهارة)، ثم تحرير معنى: (التعتعة)، ثم تحرير معنى: (الرسوخ).

المطلب الثاني

الحث على حفظ القرآن الكريم وبيان فضائله وثمراته العاجلة والآجلة؛ حيث جزم المؤلف في هذا المطلب بأن السبب في الفتور والتوقف والانقطاع عن حفظ القرآن الكريم خاصة عدم التذكير الدوري بالفضائل العظمى والثمرات العاجلة والآجلة للحفظ.

المطلب الثالث

ما ينبغي التزامه والمواظبة عليه لحياة القلب والضبط والإتقان:

١- قراءة الورد اليومي من المصحف. ونصح في هذا المقام بأمور منها: استحضار المناجاة، والقراءة دون تكلف والجهر والتغني وتحزيب القرآن.

٢- إدمان الاستماع والإنصات للقراء المتقنين.

٣- الصلاة بالمحفوظات.

٤- التسميع على حافظ متقن.

المطلب الرابع

أنواع المتشابه اللفظي التي يندرج تحتها عامة مسائل الكتاب.

ثم شرع المؤلف في بيان المتشابه اللفظي بأسلوب سهل منظم، واضح العبارة، فهو كتاب نافع مفيد للمعلم والمتعلم والمبتدئ والمنتهي، جاء تلبيةً لسد حاجة المكتبة الإسلامية والعربية في هذا الباب، توَّج به المؤلف جهود السابقين إلا أنه تميز بجودة السبك وواقعية المسائل وتجنب الحشو وعدم الإطالة بما لا يفيد، لم يدخر مؤلفه فيه جهدا ولم يبخل بخبراته العملية والتعليمية، وهو حري بأن يتوجه إليه نظر المسؤولين عن المناهج في المعاهد والمؤسسات القرآنية لكي يكون منهجًا معتمدًا للطلاب والدارسين لرفع مستوى إتقانهم تحقيقًا لرغبة مؤلفه التي من أجلها كان كتابه (وعلامات).

ضبط المتشابه اللفظي من أهم عوامل ثبات الإمام أثناء القراءة، بل كانت الإمامة نفسها من آكد أسباب إتقان حفظ القرآن الكريم وضبط متشابهه

منهج الإسلام في التربية النفسية للطفل

(1)

عصام حسنين

إن البناء النفسي الوسط للطفل يؤهله لأن يكون إنسانًا سويًا، يقوم بتكاليف الحياة بجد ونشاط وأمل، وحسن ظن بالله -تعالى-، وصبر وجلد عند الشدائد، يحب الخير للناس، ويسعى في إيصاله إليهم، بعيدًا عن سوى ذلك من حقد أو غل أو حسد، أو أنانية أو عدوانية إلى آخر ذلك من أخلاق فاسدة محرمة؛ من أسبابها فقدان الطفل للعاطفة أو البناء النفسي الوسط.

التربية في الإسلام

تمتاز التربية في الإسلام بمنهج وسط يحقق الشخصية المؤمنة المتزنة، الملتزمة بدينها، والمصلحة لغيرها، قال الله -تعالى-: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (فصلت:٣٣)، قال الحسن البصري -رحمه الله-: «هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين، هذا خليفة الله»! قال ابن كثير -رحمه الله-: «هذه الآية عامة في كل من دعا إلى خير، وهو في نفسه مهتد، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- أولى الناس بذلك» التفسير.

رجل الغد المشرق

ولكي يكون رجل الغد المشرق -إن شاء الله- بهذه المثابة التي يحبها الله -تعالى-، الذي هو غرض التربية، بل الغرض من هذا الوجود والزواج وإنجاب الذرية، وغيره..: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات:٥٦)؛ فلابد من هذا البناء النفسي الوسط دون إفراط يؤدي إلى تدليل بغيض، أو تفريط يؤدي إلى: عقد نفسية، وأمراض جسدية واجتماعية.

أولاً: الدفء الأسري

لابد أن يتقي الزوجان ربهما -تعالى- في معاملة كل منهما للآخر: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم:٢١)، وقال -تعالى-: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة:٢٢٨)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «لا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» (رواه مسلم).

بعيدًا عن الأولاد

وإن كان من عتاب أو توجيه فليكن سرًا بعيدًا عن الأبناء، ولابد من كظم الغيظ، وليستَعِنّ على ذلك بما ورد فيه من فضل، قال -تعالى-: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (آل عمران:١٣٤)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (متفق عليه)، وقال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ» (رواه أبو داود، وحسنه الألباني).



تمتاز التربية في الإسلام بمنهج وسط يحقق الشخصية المؤمنة المتزنة، الملتزمة بدينها، والمصلحة لغيرها

إن المحضن الدافئ الذي يشيع فيه الحب والسعادة بسبب طاعة الله ينشئ الولد تنشئة نفسية صحيحة تقيه المشكلات النفسية والجسدية

على الأم أن تسقي ولدها مع اللبن الحنان والرحمة والحب بكثرة ضمه إلى صدرها عند إرضاعه وتقبيله

جو المودة والسرور

على الوالدين أن يشيعا في البيت جو الحب والسرور؛ ليكون محضنًا دافئًا للمولود الجديد ولأطفالهم، وليس صوابًا ما يظن بعض الآباء أنه لابد وأن يعبس أو يرتفع صوته بالأمر والنهي ليهابه أهل البيت؛ فقد يتحقق ذلك، لكن خسارته كبيرة، خسارة حبهم لك، وهروبهم منك، ودمارهم النفسي أو انحرافهم الذي يؤدي إلى عواقب وخيمة فيما بعد.

المحضن الدافئ

إن المحضن الدافئ الذي يشيع فيه الحب والسعادة بسبب طاعة الله: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل:٩٧)، ينشئ الولد تنشئة نفسية صحيحة تقيه المشكلات النفسية والجسدية كالتبول اللاإرادي، والخوف، والقلق عند النوم، والتلعثم عند الحديث، والعدوانية وغير ذلك.

ثانيًا: الحنان والرحمة

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ» (متفق عليه)، «أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ»: ما أجمله من تعبير، يحمل معاني كثيرة تبين أساس التربية النفسية لأولادنا.

رجال الصحابة

هذا الحنان الذي خرّج لنا رجال الصحابة -رضوان الله عليهم- الذين تحملوا نصرة الدين: {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الأعراف:١٥٧)، الذين كان لأمهاتهم في قلوبهم شأن عجيب، وهل هذه المكانة إلا نتاج الرحمة والحنان والحب الذي غرسته الأم في قلوبهم؟!

نعم الحنان والحب والرحمة.. أيها الأبوان! ولنا في رسولنا -صلى الله عليه وسلم- في هذا الجانب الأسوة الحسنة؛ فقد كان -صلى الله عليه وسلم- أرحم الناس بالعيال!

النبي -صلى الله عليه وسلم- والرحمة بالعيال

يقول أنس -رضي الله عنه-: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-» (رواه مسلم)، وعن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا» (رواه البخاري)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، مُتَّكِئًا عَلَى يَدِي فَطَافَ فِيهَا ثُمَّ رَجَعَ فَاحْتَبَى -«أي جلس على مقعدته وهو يشبك ذراعيه حول ركبتيه»- فِي الْمَسْجِدِ، وَقَالَ: (أَيْنَ لَكَاعُ؟ ادْعُوا لِي لَكَاعًا). فَجَاءَ الْحَسَنُ، فَاشْتَدَّ حَتَّى وَثَبَ فِي حَبْوَتِهِ، فَأَدْخَلَ فَمَهُ فِي فَمِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ ثَلاثًا)». (رواه البخاري ومسلم، وأحمد واللفظ له)، واللكاع: هو الصغير قليل الجسم.

بكاء الصبي

وكان -صلى الله عليه وسلم- يرحم بكاء الصبي في الصلاة فيخففها؛ فعن أنس -رضي الله عنه- قال: «مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلاةً وَلا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ» (متفق عليه).

وكان -صلى الله عليه وسلم- يمسح رأس الطفل وخده؛ فعن أنس قال: «كان يَزُورُ الأَنْصَارَ وَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ رُؤُوسَهُمْ» (رواه النسائي في السنن الكبرى، وصححه الألباني).

وعن جابر بن سمرة -رضي الله عنه- وهو من أطفال الصحابة، قال: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- صَلاةَ الأُولَى -يعني: صلاة الظهر- ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا». قَالَ جَابر: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ» (رواه مسلم)، وجونة العطار: سُليلة مستديرة، مغشاة أدمًا يجعل فيها العطار عطره» اهـ من المنهاج النبوي ص٣١٥.

لَيْسَ مِنَّا

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا» (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لاَ تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلاَّ مِنْ شَقِيٍّ» (رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وحسنه الألباني)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلٌ ومعه صبي، فجعل يضمه إليه. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أترحمه؟». قال: نعم. قال: «فالله أرحم بك، منك به، وهو أرحم الراحمين» (رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني).

اللبن مع الحنان

فعلى الأم أن تسقي ولدها مع اللبن الحنان والرحمة والحب بكثرة ضمه إلى صدرها عند إرضاعه وتقبيله وتربيته «ربّت الصبي: إذا ضربت بيدها على جنبه قليلاً قليلاً لينام»، يقول أحد الأطباء الإنجليز: «إن الرباط بين الطفل والأم إما أن يكون ركيزة الصحة النفسية أو يكون منطلقًا للمرض النفسي».



هيام الجاسم

(عمر الأربعين والخمسين)

مرحلة منتصف العمر... خصائص ومستجدات

قالوا عنها هي أزمة في حياة الإنسان عندما يدخلها ويصبح في أواسطها، هكذا صوروها لنا في كتبهم وتنظيراتهم، بينما في حقيقة الأمر هي من أروع المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان؛ لأنهاالنضج والتعقل والاستيعاب والتفهم، ومرحلة التقييم والتقويم للنفس، ومرحلة التصفية للعلاقات مع الآخرين، ومرحلة المراجعات بل هي الجرأة بعينها، فما عجز عن اتخاذ قرار في وقت شبابه، فإنه في هذه السن ومعه النضج عنده من الجرأة الواسعة لاتخاذ القرار نفسه في هذا العمر، وعنده من المنطق والمسوّغات التي ينافح بها ويدافع عن قراراته غير آبه بنظرة المجتمع له! فهي مرحلة الانسلاخ من الأقنعة التي لبسها طوال شبابه الماضي، مرحلة منتصف العمر، مرحلة النضج والوعي والنظر للأمور من زواياها الأربع، هي مرحلة التجديد في كل شي، مرحلة الأقوى والأكثر اتزانا تجاه كل شي نتيجة الخبرات المتراكمة.

الملامح والخصائص

إن هذه الملامح والخصائص كثيرة ومتعددة وتتفرد بها هذه المرحلة، بل إن هذا العمر يحمل في طيّاته مفارق طرق كثيرة، قد يتفاجأ بها الإنسان نفسه، ولا نعني أن كل السمات والصفات التي ذكرناها ونذكرها في شخصية الأربعيني والخمسيني أنها بالضرورة موجودة جميعها في كل شخص قد بلغ هذا العمر؛ فقد تتفاوت من شخص إلى آخر؛ فبعضهم تظهر عليه ملامح هذه المرحلة مبكرا في السادسة والثلاثين والثمانية والثلاثين وبعضهم الآخر لا تبدو عليه إلا بعدما تنتصف المرحلة، وقد تمر على بعضهم لطيفة خفيفة مريحة، وقد يكون منتصف العمر مثقلاً بالملامح ذات الوزن الخصائصي الثقيل؛ فيستشعرها ويعيشها وهي حاضرة فعّالة في المشاهد التفصيلية من حياته كافة وبملاحظة الآخرين الذين يتعامل معهم!.

القرارات مفاجئة

إن من الملاحظ في هذا العمر (الأربعين والخمسين) أن القرارات تأتي في كثير من الأحيان مفاجئة للناس من حوله وللمجتمع، فعلى سبيل المثال لا الحصر، في هذه المرحلة نشهد كثرة توالى اتخاذ قرارات التعدد في الزوجات، وكذلك جرأة اتخاذ قرار الطلاق الذي لطالما كان قرارا مؤجلا (حتى يكبر الأولاد) ولسنوات طوال وبتردد كبير، وكذلك في هذه المرحلة يكون قرار التقاعد وإن صعب على النفس اتخاذه، وقرار التوجه نحو العمل الخاص من تجارة أسهم وغيرها والتوجه إلى سوق العمل.

تغيير نمط الحياة

وهناك قرارات أخرى مثل تغيير نمط الحياة كليّا؛ فيصبح الرجل سفّارا لوحده أو مع رفقة له، وبعضهم يقرر الهجرة الاختيارية أوالسفر لمدة طويلة بعيداً عن الأهل والزوجات والأبناء، وكأن الزوج يريد إيصال رسالة لزوجته وأولاده: «دوري انتهى معكم»! وهنا يدق ناقوس الخطر داخل كثير من الأسر!

القرارات تتكاثر وتتوالد

القرارات تتكاثر وتتوالد في هذا العمر؛ لأن من خصائصه تحقيق المشاريع المؤجلة؛ فالمرء عندما كان في شبابه كان يحمل

مرحلة منتصف العمر هي من أروع المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان» لأنها مرحلة النضج والتعقل والاستيعاب والتفهم، ومرحلة التقييم والتقويم للنفس

حزمة من مشاريع حياتية مؤجلة، ومع الدخول في هذه المرحلة العمرية الجديدة نجده متحمسا حماسة كبيرة نحو تحقيق ما أجّله.

سن الرشد الثاني

وفي هذه السن التي نعدها سن الرشد الثاني كثيرون يتبصّرون في أحوالهم ويندمون على ضعف إقبالهم على دين الله، ويرون أن الأجل قد اقترب فلا مفر ولا مهرب من اللجوء إلى الله -تعالى- بتطبيق أوامره الشرعية وبعضهم تتنازعه الرغبة الملحّة رجلا كان أم امرأة مع جرأته في خاصية هذا العمر أن يمارس أمورا كان محروما منها في شبابه أو في سن مراهقته، فهو يريدها ويصرّ على تعويضها، فتحنّ نفسه لممارستها في هذا الوقت، فمن كان رادعه تقوى الله باشر ومارس ما اشتهته نفسه من الحلال المباح فقط، ولا يخالف شرع الله فيه، ومن فقد تقوى الله في قلبه فإنه ينكب انكبابا على ممارسة كل ما افتقده وحُرم منه في شبابه فيندفع إلى الحرام، ويضع لنفسه المسوّغات لذلك.

المرحلة قبل الأخيرة

إنّ مرحلة الأربعين والخمسين هي المرحلة قبل الأخيرة (الشيخوخة) في حياة الإنسان؛ فالشيخوخة تبدأ في عمر الستة والستين عاما حسب تصنيف منظمة الصحة العالمية، ولسنا هنا في هذه المقالة بصدد التفصيل حول خصائص مرحلة الشيخوخة.

من عجائب الأمور

إن من عجائب الأمور ولطائفها أن علم نفس النمو الذي نشأ ونما عند علماء النفس الغربيين، وسرت إلينا عدوى علومهم المفروضة علينا في سياسات التعليم ومناهجه أنهم وإلى عهد قريب لم يصنفوا لهذه المرحلة العمرية مساحة خاصة بها تحمل خصائص ذات صفات لوحدها تميزها عن غيرها من المراحل العمرية، وإنما كانوا وإلى عهد قريب يدمجون مرحلة منتصف العمر مع مرحلة الشيخوخة حتى في مصنفاتهم ومحاضراتهم، بينما نحن المسلمين في كتاب ربنا -جل جلاله وعز سلطانه- وسنة نبينا -ﷺ- وتشريعنا الإسلامي فإننا نمايز ونفصل بين كل مرحلة وأخرى بما تستحقه بمفردها وبما تحمله من خصائص، ولا نحتاج لدراسات وصفية ولاتجريبية كي نكتشف انفراد مرحلة منتصف العمر بخصائصها المتميزة بها، فنحن في تشريعنا الديني نملك تفصيلا واضحا لسمات تلك المرحلة من منتصف العمر فيما أنزل الله -تعالى- في كتابه الكريم من بعض آيات قرآنية، وها هو ذا نبينا -ﷺ- تزخر أحاديثه بالتفصيل والفصل بين المرحلتين منتصف العمر ومرحلة الشيخوخة؛ فلله الحمد والفضل والمنة أن وهب لنا ربنا -عز وجل- من العلم مالانحتاج معه إلى تنظير غيرنا، وإن قرأنا أو تعلمنا علوم غيرنا فهي لمجرد الاستئناس بها والاستفادة من بعض الدراسات الميدانية التي قد يكونون سبقونا بها.

في هذه السن كثيرون يتبصّرون في أحوالهم ويندمون على ضعف إقبالهم على دين الله، ويرون أن الأجل قد اقترب فلا مفر ولا مهرب من اللجوء إلى الله -تعالى

أزمة منتصف العمر

ربما سمى بعضهم مرحلة منتصف العمر بـ(أزمة منتصف العمر)؛ لأنها مفترق في الطريق بين الشبابية وعتبات الشيخوخة؛ فتظهر على المرء الأربعيني بدايات التبدل الحقيقي نحو تقدم السن، فقسمات الوجه تبدأ بالتغير الإجباري نحو الكبر! والشعر يعلوه الشيب بكثرته بعد أن كانت شيبات متفرقات هنا وهنا، وتبدأ نفسه بأمور لم يكن في سابق شبابه يضيق بها وتضعف لديه قوة التحمل وتتناقص، ورقّة القلب تزداد، والمرأة بعد أن كانت ذات حيض ونفاس تصير إلى افتقاد لذلك مع توقف الإنجاب عندها وما يترتب على ذلك من تغيرات نفسية وجسدية وصحية، فضلا عن ذلك ففي تلك المرحلة يدخل على حياة الرجل والمرأة عالم الأحفاد ورقة القلوب تجاههم، ناهيك عن الإحالة إلى التقاعد دون مراعاة للمشاعر، فبعد أن كان هو الدينمو الفعّال في مجال الوظيفة مديرا أو مراقبا صار مهمّشا تهميشا إجباريا؛ لذا فهناك حزمة من الملامح لهذه المرحلة تجعل المختصين يصفونها بأزمة منتصف العمر؛ فالمرء بعد أن أصبح ذا خبرة وتجربة صار متسما بالتحسس المفرط في التعامل مع غيره؛ فصار درب الزعل رفيقا له، بات كثير الزعل سريع الانفعال يبحث عن قدره ومكانته بين أبنائه الذين كبروا وقد استقلوا عنه تماما، بل صاروا يضعون تصرفات والديهم تحت المجهر في التقييم، وبدأ الأبناء ينظّرون ويقعّدون لآبائهم على الرغم من الاحترام لهم وهكذا هي الحياة!



فتاوى الشيخ
عبد الكريم بن عبد الله الخضير
حفظه الله

الخلوة بالمرأة في المحل التجاري

■ **أنا رجل أطلب الرزق في متجري وأعمل فيه لوحدي، وأحيانًا قد تأتي امرأة بمفردها لتشتري من هذا المتجر، فكيف أتصرف في مثل هذه الحال؟**

● لا يجوز دخولها في المتجر معك من غير محرم، بل لا بد من وجود المحرم، ودخولها في متجرك وليس فيه إلا أنت خلوة، والخلوة محرمة، فتطلب حاجتها وهي خارج المحل، وتنقل أنت إليها من البضائع حتى تجد بغيتها، أما أن تدخل في المحل وليس فيه إلا أنت فالشيطان ثالثكما، وقد جاء النهي الشديد في قول الرسول ﷺ: «لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان» (الترمذي: ١١٧١)، ولا شك أن هذا من وسائل وقوع الفاحشة، فالخلوة بالمرأة الأجنبية حرام، وهذا منها.

قول باذل المعروف: «لا أريد مكافأة إلا الدعاء»

■ **بعض الناس إذا قدَّم لك خدمةً وعرضتَ عليه المكافأة على صنيعه يقول: «لا أُريد إلا دعاءَك»، فما حكم قوله هذا؟**

● لا بأس، فالمكافأة مطلوبة شرعًا، «من صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له» (أبو داود: ١٦٧٢)، فإذا تنازل عن هذه المكافأة ابتغاء ما عند الله -جل وعلا- فله ثوابه عند الله، وكونك تدعو له هذا مكافأة.

الشفاعة في إنهاء المعاملة

■ **ما حكم الوساطة لأحد الجيران في دائرة حكومية؛ لإنهاء معاملته إذا كنتُ لا أدري هل سُيقدَّم على غيره أم لا، ولكن من باب الإحسان إليه؟**

● جاء في الحديث الصحيح: «اشفعوا تؤجروا»، فإذا كان هذا الجار أهلاً وكفئاً لهذا العمل، وشفاعتُك لا تُقدِّمه أو تَحرم غيرَه مما تَقَدَّم إليه ممن هو أولى منه، أو لا تَعلم بذلك، فإنك داخل في حديث: «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه -ﷺ- ما شاء» (البخاري: ١٤٣٢).

المفاضلة بين الدعوة في وسائل الاتصال وبين الدعوة في البيئة المحيطة

■ **هل العمل الدعوي في وسائل الاتصال أولى؛ بحيث يصل إلى بيئات مختلفة وأعداد متكاثرة، أم الأفضل العمل في بيئة الداعية من خلال المسجد والملتقيات ونحوها؟**

● لا شك أنه كلما كَثُر النفع زاد الأجر، وبقدر ما يهتدي على يد الداعية يكون أجره «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمر النعم» (البخاري: ٣٧٠١)، فكيف به إذا اهتدى به اثنان، أو ثلاثة، أو عشرة، أو مائة، أو أكثر؟ لا شك أنه كلما انتشر علمُ العالم وانتُفع به يكون أجره أكثر، وعليه أن يسلك جميع الأسباب المشروعة لدعوة الناس، فينفع الناس في مسجده، وفي وظيفته، وفي طريقه، وفي بيته، ومن خلال الهاتف، ووسائل الاتصال المختلفة، بالطريقة المشروعة.

كيفية طرد وساوس الشيطان

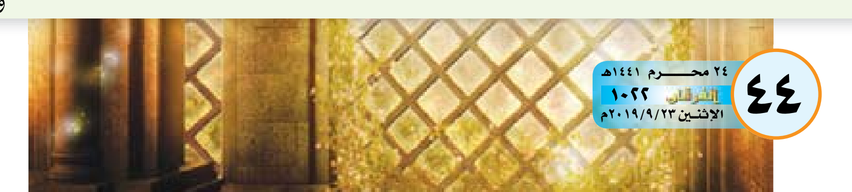
■ **ماذا ينبغي عليَّ فعله لطرد وساوس الشيطان؛ حيث إنها أشغلتني وأتعبتني كثيرًا؟**

● لا شك أن الشيطان عدو كما قال الله -جل وعلا-، فعلى المسلم أن يتخذه عدوًا، ولا يلتفت إليه، بل ينصرف عنه ويُعرض عن وساوسه، ويُكثر من ذكر الله -جل وعلا-، والاستعاذة به من الشيطان، ويُكثر من قراءة القرآن بالتدبر والترتيل، وحينئذٍ تُطرد عنه هذه الوساوس، ولا يلتفت إلى الشيطان؛ لأنه عدو حذرنا الله منه، فلنتخذه عدوًا، وحينئذٍ لا يضرنا -إن شاء الله -تعالى-.

تصفيق الطلاب لتشجيع زميلهم

■ **ما حكم التصفيق من الطلاب؛ لتشجيع زميلهم في الفصل على مشاركته وتفاعله؟**

● جاء تفسير المُكاء بالصفير، وتفسير التَّصْدِيَة بالتصفيق، وحينئذٍ يُمنع من هذا التصفيق، ولا سيما أن النبي -عليه الصلاة والسلام- جعله للنساء «فليسبح الرجال، ولتصفق النساء» (المسند: ١٤٦٥٤)، وليس للرجال التصفيق، فالرجال يمنعون منه.



إهداء ثواب التسبيح والاستغفار للأموات

■ الأموات هل يصلهم أجر التسبيح والاستغفار؛ إذ إني أستغفر وأسبح بالنية عنهم؟

● أما بالنسبة للاستغفار لهم وطلب المغفرة والدعاء لهم فهذا محل إجماع، أما إذا سبَّح واستغفر وذكر الله -جل وعلا- وكبّر وحمد أو قرأ القرآن أو غير ذلك من القُرَب ثم أهدى ثواب هذه القربة لمن شاء من الأحياء أو الأموات فالجمهور على أن مثل هذا يصل، ومنهم من خصَّ وصول الثواب بما ورد فيه الدليل من الدعاء والصدقة والحج والعمرة وما يقبل النيابة.

النظر في محتويات الهاتف بغير علم صاحبه

■ هل النظر في محتويات جوال زميلي بغير علمه يعد من تتبع عورات المسلمين، علمًا بأنه أذن لي في أخذه للاتصال به؟

● إذا أذن زميلك بالاتصال بجواله فيقتصر الإذن على الاتصال، ولا يتعدَّى ذلك إلى النظر في محتوياته من الرسائل وغيرها إلا بإذنه، وهذه تحتاج إلى إذن، أما إذا نظر في هذه الرسائل ونظر في محتوياته التي لم يأذن له برؤيتها فهذا مثل تَسَمُّع كلام الآخرين من غير إذنهم، وقد ورد فيه الوعيد.

اهتمام أولياء الأسر بحجاب نسائهم

■ أرغب بتوجيه رسالة إلى أولياء الأسر أن يهتموا بحجاب من هم في رعيتهم.

● ولي الأمر راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، وهو مؤتمَن عليهم فيجب عليه أن ينصحهم، ويحرم عليه أن يغشهم، وما من راعٍ يسترعيه الله على شيء فيموت غاشًّا فلا يرح رائحة الجنة، ومثل هذا أمره عظيم، فالواجب على ولي الأمر أن يهتم بشؤون من استرعاه الله، وكلكم راعٍ، الأب راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، و«كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته» (البخاري: ٢٤٠٩)، فهو مسؤول أمام الله -جل وعلا- عن هذه الرعية التي استرعاه الله عليها، وعليه حينئذٍ أن يرعاهم ويبذل ما أوجب الله عليه لهم، ومن ذلك نصحهم فيما يحفظ دينهم وأبدانهم وعقولهم وجميع ما يتعلق بهم، فعليه أيضًا أن يهتم بما أوجب الله عليهم كالحجاب الوارد في السؤال، لا بد أن يهتم بذلك، وأن يكون اللباس شرعيًّا ساترًا سابغًا لا يفتن الرائي ولا يخرج شيئًا من مفاتن هذه البنت أو هذه المرأة أو هذه الزوجة، فهذه مسؤولية عظيمة، وقد وقع التفريط فيها كثيرًا، ويُذكر في مجتمعات النساء بل وفي محافل الناس في أسواقهن ألبسة غير مجزئة ولا يجوز لبسها، وفيها تبرج وفيها ما يظهر المحاسن، ولا شك أن هذه وظيفة ولي الأمر، فعليه أن يمنع وبقوة ولا يترك المجال للسفهاء من النساء وغيرهن ممن ولاه الله عليهن، ويُذكر في مجمّعات النساء شيء لا يقبله عاقل فضلاً عن مسلم.

توصيل الطالبات في الحافلة دون محرم

■ أعمل في توصيل طالبات الجامعة في الحافلة، ولا أخرج إلا وزوجتي معي، لكن في بعض الأحيان تكون مريضةً، فأذهب لتوصيل الطالبات دون محرم، فهل يجوز فعلي هذا؛ لضرورة المرض؟

● إذا كان هذا التوصيل داخل البلد، ولا يترتب عليه سفر، فالمحظور هنا الخلوة، فإذا كان معك في السيارة أكثر من طالبة فلا مانع من ذلك إذا أُمنت الفتنة؛ لأنه قد توجد فتنةٌ مع وجود الجمع، فلا بد من أَمْن الفتنة، وألَّا يترتب على ذلك سفرٌ، فحينئذ لا يركب معك طالبةٌ واحدة، وفي الغالب في مثل هذه الحال أن آخرَ طالبةٍ تنزل من هذه السيارة قد تكون بمفردها، وأول طالبة تركب معك تكون بمفردها، فاتق ذلك، فلا يجوز أن تركب معك طالبة واحدة؛ لأن هذه خلوة، ولا يجوز أن تبقى طالبة واحدة بمفردها إذا نزل زميلاتها، فإذا اتقيت هذه الأمور التي ذكرناها بأن: انتفت الفتنة، ولم يوجد السفر الذي لا يجوز لأي امرأة دون محرم، بأن كان ذلك داخل البلد، وانتفت الخلوة بحيث لا يترتب على ذلك ركوب واحدة بمفردها، فحينئذ لا مانع من ذلك -إن شاء الله -تعالى-.

أوراق صحفية

الإسلام يتنامى في أوروبا

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠١٩/٩/٢٣م

● دخل الإسلام إلى أوروبا منذ سنة ٦٧٠م. وتأسست دول إسلامية في الأندلس مُنذ سنة ٧١١م حتّى سنة ١٤٩٢م، وكان دخوله إليها عن طريق الفتوحات الإسلامية في دول البلقان ودول جنوب شرق أوروبا، وعن طريق الهجرة من دول المغرب العربي وتركيا، ومن أفريقيا الغربية إلى أوروبا الغربية، ويبلغ عدد المسلمين في أوروبا حوالي ٤٤ مليونا؛ مما يمثل حوالى ٦٪ من إجمالي سكانها.

● ومن المتوقع أن تصل نسبتهم فيها إلى حوالي ٨٪ من سكانها عام ٢٠٣٠؛ وذلك بسبب زيادة نسبتهم حاليا والمتوقعة مستقبلاً، وسببها الرئيسي انخفاض معدل المواليد الأوروبيين مقابل ارتفاع معدلات الإنجاب في أوساط المسلمين فضلا عن تدفق المهاجرين المسلمين من المغرب العربي وتركيا وأفريقيا.

● وتقدر نسبة عدد المسلمين إلى إجمالي السكان في المملكة المتحدة ٦,٣٪، وفي فرنسا ٨,٨٪، وفي ألمانيا ٦,١٪، وفي السويد ٨,١٪، وفي بلغاريا ١١,١٪، وفي قبرص ٢٥,٤٪. وهناك مؤشرات على زيادة أعدادهم في أوروبا عموما، ومن ذلك تقرير إيطالي يبين أن نصف السكان في إيطاليا يمكن أن يصبحوا مسلمين بحلول عام ٢١٠٠. وأن المسلمين الآن في المرتبة الأولى -دينياً- في ترتيب الجاليات الأجنبية المقيمة في إيطاليا.

● ولكن الأهم من ذلك هو أن المسلمين هم أكثر الجاليات نشاطا وتماسكا في أوروبا؛ فعدد المساجد في تزايد مستمر؛ حيث بلغت في السنوات الأخيرة ما يقرب من ١٥ ألف مسجد، ومركز إسلامي؛ ففي بلجيكا يعد الجامع الكبير في (بروكسل) أقدم مسجد فيها (١٨٨٠)، وهو مقر المركز الإسلامي والثقافي فيها. وفي ألبانيا يعد مسجد (أدهم باي) في (تيرانا) (١٧٨٩) من أقدم المساجد هناك، وقد أُعيد فتح أبوابه عام ١٩٩١ عندما تهاوى النظام الشيوعي في أوروبا الشرقية، ومن دون إذن السلطات المحلية توجّه عشرة آلاف مسلم لأداء الصلاة فيه؛ فكانت هذه التظاهرة علامة فارقة في عودة الإسلام من جديد إلى ألبانيا.

● ويُعد مسجد روما في إيطاليا (١٩٩٥) من أكبر المساجد في أوروبا، ويستوعب ١٢ ألف مصل، ويضمّ المركز الإيطالي الإسلامي الثقافي. وأما مسجد الملك عبدالعزيز في ماربيللا جنوب إسبانيا (١٩٨١) فهو من المساجد المهمة؛ حيث يتسع لحوالي ٨٠٠ مصل، وأول مسجد يُبنى في إسبانيا منذ سقوط دولة الأندلس، ويضم مركزاً ثقافياً، فيه مكتبة تحتوي على أكثر من ٣٠ ألف كتاب ومجلد. وشيد مسجد باريس الكبير (١٩٢٦) على النمط المغربي، ويعد من أكبر المساجد في فرنسا. ويقع مسجد برلين (١٩٢٣) في العاصمة برلين، وأُعيد بناء منارتيه بين عامي ١٩٩٩و٢٠٠١. ويقع مسجد نور (١٩٥٩) في فرانكفورت وهو ثالث مسجد بني في ألمانيا.

● وكثير من المساجد المنتشرة في أوروبا تقدم الخدمات الأساسية للمسلمين، وتحافظ على الهوية الإسلامية لهم، كما تقوم بالدعوة إلى الله في تلك المجتمعات ضمن علاقة متميزة مع الفئات كافة؛ مما يجعل لها دوراً مؤثراً وكبيراً في المستقبل.